

المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة

د. فوز بنت عبد اللطيف كامل كردي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز



ملخص البحث

عنوان البحث: المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة

الباحثة: فوز بنت عبداللطيف كامل كردي

أستاذ مساعد تخصص العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالإنسان مخلوق تتمازج فيه عناصر من عالمي الغيب والشهادة، لذا كان من المستحيل الوصول إلى حقيقة طبيعته وخصائصه وما يؤثر فيه إلا بالاعتماد على نصوص الوحي والتلقي عنه فيما يتعلق بالجوانب الخفية.

وقد وصل الباحثون عن هذه المعرفة بمجرد العقل أو بالحدس والظن إلى تصورات مختلفة ومتفاوتة في قيمتها، وأيًّا كان نتاج التفكير العقليّ أو الرجم الظني في هذا الموضوع فإنه ظلّ قاصرًا عن تقديم معرفة يقينيَّة وشاملة تبرز حقيقة النفس الإنسانية والمؤثرات الخفية فيها، وكيفية التعامل معها، والإفادة منها.

كذلك وقف العلم التجريبيّ في مجال علم النفس عند حدود الظنون وبعض الفرضيات والنظريات التي لم ترق إلى مستوى الحقيقة العلمية.

أما المؤمنون بالوحي فقد عرفوا من نصوصه حقائق مهمة عن أنفسهم والمؤثرات الخفية فيها، فالوحي قدّم للمؤمنين به منذ بدء الخليقة عبر

الأنبياء والرسل أصولا معرفية وحقائق قطعية فيما يتعلق بعالم الغيب، ومن ذلك تعريفهم بأنفسهم وعلاقتها بعالم الغيب؛ ليتمكنوا من توجيه حياتهم نحو الغاية التي خلقوا لأجلها، فيحققون معاني العبودية لله مع سعيهم في عمارة الأرض بطمأنينة وثبات.

ويتناول هذا البحث هذا الجانب المعرفي فيستقرئ حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية من نصوص الوحي المعصوم كتاباً وسنة، كما يستعرض الصورة الفلسفية التي يقدمها العقل البعيد عن نور الوحي لهذه المؤثرات، فبضدها تتمايز الأشياء.

يعرض ذلك في ثلاثة مباحث؛ أولها مخصص للحديث عن الإنسان وعالم الغيب وما يملك من قوى معرفية لاستكشافه.

والثاني خصص للحديث عن حقيقة النفس الإنسانية في نصوص الوحي.

أما الثالث فيستعرض المؤثرات الغيبية كما يعرف بها الوحي وكما تعرضها الفلسفة قديماً وحديثاً.

وذُيل البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة للمراجع والمصادر.

Research Abstract entitled:

Influences of Unseen on the Human Soul between Religion and Philosophy

Researcher : Dr. Fouz Abdullatif Kamil Kurdi (Assist. professor of religions and contemporary doctrines, College of Arts and Humanities / Department of Islamic Studies / King Abdul Aziz University in Jeddah).

All Praises be to Allah, the Lord of all that exists. And prayers and peace be upon whom who has been sent as a mercy to the world , and upon his companions and all those who followed him in virtuousness till the Day of Judgment.

And after, Human is a creature composed of intermingled elements of the seen and unseen world , thus it is impossible to reach his core nature and characteristics, and things that have impact on him except by referring to Revelation Texts and receive what might be relevant to his hidden aspects.

The researchers into such knowledge having relied on merely the mind, or the intuition, or the guess, have reached to different suppositions varied in value.

Whatever the result of the intellectual thinking , conjecture or guessing in this matter is still too minor to provide certain and comprehensive knowledge that highlights the fact behind the human soul and the hidden effects that have great impact on it; nature of dealing with it; and character of benefitting from it. The experimental science, as well, has stopped, in the field of psychology, at the borders of some of conjecture, guessing and hypotheses or theories that have not reached up yet the level of scientific fact. But believers of Revelation know from their certain texts a lot of important facts about their souls and what influence them from things that lie behind the unseen world. The Revelation provides to its believers , since

the very beginning of creation, through the Prophets and Messengers, principles of knowledge and ultimate facts regarding the world of the unseen. Such as introducing them to know their souls and their relationship to the world of the unseen; to be able to guide their lives for the main purpose that they were created for, and so as to fulfill meanings of slavery to Allah while their quest in settling in the earth peacefully and stably.

This research deals with this cognitive aspect and investigates the fact of Unseen world's impacts on the human soul from the infallible revelation texts from both the Holy Quran and Sunnah . It also reviews the philosophical sight of these effectives, provided by the mind, far from the light of revelation, that the things are distinguished by its opposites.

This research displays these issues in three sections . The first is customized to talk about man and the unseen world and the forces of knowledge that he has to explore . The second was specified for the reality of the human soul in the texts of revelation. And the third reviews the unseen's effects as the revelation defines it, and as the philosophy displayed it in past and recently. Finally the research wrapped up by a conclusion of the most important findings and recommendations and attached by a list of sources and references.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فالإنسان مخلوق تتمازج فيه عناصر من عالمي الغيب والشهادة، لذا كان من المستحيل الوصول إلى طبيعته وخصائصه وما يؤثر فيه إلا بالاعتماد على نصوص الوحي والتلقي عنه. وقد وصل الباحثون عن حقيقة الإنسان ومايؤثر فيه بمجرد العقل أو الفلسفة إلى تصورات مختلفة ومختلطة، وأيًّا كان نتاج التفكير العقليّ أو الرجم الظني في هذا الموضوع فإنه ظلّ قاصرًا عن تقديم معرفة يقينيَّة وشاملة تبرز حقيقة النفس الإنسانية والمؤثرات الغيبية فيها، وكيفية التعامل معها، أوالإفادة منها. كذلك وقف العلم التجريبيّ في مجال علم النفس الحديث عند حدود الظنون وبعض الفرضيات والنظريات التي لم ترق إلى مستوى الحقيقة العلمية لإغفال هذا العلم –علم النفس– في بداياته الجانب الروحي الذي هو جزء مهم من الإنسان. ولذلك انبرت طائفة من المهتمين بمعرفة حقيقة الإنسان إلى البحث في الفلسفات المختلفة وخرج ما سمي بعلوم «الماورائيات» ومنها «ماوراء علم النفس» أو«الباراسيكولوجي» الذي حاول أهله معرفة الإنسان وحقيقة المؤثرات الخفية فيه بدراسة الظواهر الروحانية والخوارق، ولم يصلوا طيلة هذه الفترة إلا كما وصل غيرهم إلى ظنون وفروض.

أما المؤمنون بالوحي الحق «المسلمون» فقد عرفوا من نصوص الوحي المعصوم حقائق مهمة عن النفس جسداً وروحاً، وعن المؤثرات الخفية

فيها، وعن العوالم الغيبية المحيطة بها. فالوحي قدّم للمؤمنين به منذ بدء الخليقة عبر الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أصولا معرفية وحقائق قطعية فيما يتعلق بعالم الغيب، ومن ذلك تعريفهم بأنفسهم وعلاقتهم بعالم الغيب؛ ليتمكنوا من توجيه حياتهم نحو الغاية التي خلقوا لأجلها. إلا أن النسيان ويد التحريف لم تبق من الوحي الذي أُنزل على الأنبياء شيئاً إلا ما تكفّل الله بحفظه في الرسالة الخاتمة: الإسلام، ولذلك كانت المعرفة المستقاة من كتاب الله وسنة رسول الله هي الحق الثابت الذي توزن به جميع المعارف.

ويتناول هذا البحث «المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة» طرفاً من هذا الجانب المعرفي فيتتبع حديث الوحي كتاباً وسنة عن الإنسان وقواه المعرفية ليصل إلى حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية، كما يستعرض الصورة الفلسفية التي يقدمها العقل البعيد عن نور الوحي لهذه المؤثرات.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية، ويستعرض بعض التصورات والنظريات العلمية والفلسفية حول هذا الموضوع، للإسهام في تعريف الإنسان بنفسه ومساعدته على الارتقاء بها وعدم الافتتان بما يعرض له.

كما يهدف إلى لفت الانتباه إلى هذا الموضوع المهم الذي كثر فيه الحديث بعيداً عن العلم الصحيح والنقل الصريح، وبخاصة مع ازدياد

دعوات التنمية البشرية *Human Potential of Development* التي انطلقت في أصلها من تصورات فلسفية عن الإنسان لم تهتدِ بنور الوحي، ومع رواج المؤلفات المروجة لها من نتاج «الباراسيكولوجي» وغيره من العلوم الزائفة بين عامة الناس.

إجراءات الدراسة ومنهجها:

- اتباع المنهج الاستقرائي في تتبع نصوص الوحي حول موضوع الدراسة للوصول إلى حقيقة المؤثرات الغيبية من المنظور الإسلامي الصحيح.

- مقابلة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية كما يعرضها الدين الحق بنتاج النظريات والفرضيات والتصورات الفلسفية المروجة في العصر الحديث.

- الاختصار والإيجاز سمة لهذا البحث، لذا تم توضيح المعلومات والإشارة إلى الفلسفات بأقل قدر من الكلمات يفي بالغرض دون الاسترسال في الشرح والتمثيل باعتبار هذه الدراسة تفتح المجال للباحثين والباحثات حول الموضوع لدراسات مطولة أو مكملة تستوفي جوانب الموضوع الواسع، كما تجاوزت التعاريف اللغوية والتعريف بالأعلام ونحو ذلك مما يمكن مراجعته بسهولة من مظانه لمن يحتاج إلى ذلك.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تفصيلها على النحو التالي:

مقدمة في بيان أسباب البحث وأهميته وخطته.

المبحث الأول: قوى الإنسان المعرفية.

المبحث الثاني: النفس الإنسانية في نصوص الوحي.

المبحث الثالث: حقيقة المؤثرات الخفية في الإنسان.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وإنني أؤكد أن هذه الدراسة تشكل خطوة أولى يجب أن تتبعها خطوات لتستوفي جوانب هذا الموضوع ومتعلقاته أسأل الله أن يسر لها الوقت والجهد. وأسأله سبحانه أن يتقبل جهدي ويعفو عن تقصيري إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

قوى الإنسان المعرفية

تتنوع الموجودات حول الإنسان في طبيعتها ونوعها وتتباين، ويمكن تصنيفها إلى عالمين:

أ. **عالم الشهادة**: وهو كل ما خلقه الله ﷻ مهيئًا لإدراك الإنسان بحواسّه، فهو العالم الذي نراه ونحسه ابتداء من أنفسنا وما يحيط بنا من جماد ونبات وحيوان وإنسان، وغير ذلك ممّا يُرى أو يُسمع، ويدرك بقوى الحواسّ المختلفة، إضافة إلى ما يكتشفه الإنسان بأدوات العلم والتقنية الحديثة التي مكنته من توسيع مجال الرؤية أو السمع إلى أكثر مما يصل إليه بالحواسّ المجرّدة، فعرف الإنسان كثيراً مما كان غُيوبـاً نسبية كأعضاء الجسم الداخلية وأغوار البحار وآفاق الكون ونحو ذلك مما أصبح اليوم جزءًا من عالم الشهادة المكشوف.

ب. **عالم الغيب**: وهو كل ما أخبر الله به أو رسوله ﷺ مما يخفى عن الإنسان ولا يمكن له إدراكه بحواسه المجردة في هذه الدنيا[1]. وأعظم الغيب: الله ﷻ، وأسماؤه وصفاته. ومن الغيب مخلوقات كثيرة وعوالم خلقها الله وأخبرنا عنها ولا نراها، ومن ضمنها أرواحنا التي هي جزء منا، ومنها عالم الملائكة، وعالم الجنّ ونحو ذلك.

وهذا العالم هو ما يسميه الفلاسفة قديمًا وحديثًا «الميتافيزيقيا» أو

---

(١) هذا في الواقع المعتاد بخلاف ماقد يحدث لبعض الناس معجزة أو كرامة أو فتنة.

«الماورائيات»، فيثبت كثير منهم وجوده، إلاّ أنهم لايتلقَّون حقائقه عن علاَّم الغيوب فلا يأخذونها من «الوحي»، وإنَّما يعدُّون ماتوصلهم إليه عقولهم وخيالاتهم حقيقة هذا الوجود الغيبيّ.

ولما كان الإنسان مخلوقًا يمتزج فيه الغيب والشهادة؛ كان من غير الممكن الوصول إلى معرفة كثير من الحقائق المتعلقة به إلا لمن يؤمن بالغيب ويتلقى خبره الصادق بالقبول ويوقن بحقائقه يقينا بما يرى ويشاهد. كما يحسن النظر والتأمل في آفاق عالم الشهادة.

وقد ساقت نصوص الوحي المعصوم أخباراً كثيرة عن الإنسان بعضها يتعلق بعالم الشهادة وبعضها بالغيب أو مما هو بين الغيب والشهادة، ومن ذلك الإخبار عن قصة بداية الخلق وأصل النشأة الأولى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] فآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو أصل جنس الإنسان، خلقه الله من تراب، وخلق منه زوجه، ومنهما ولد البشر جيلاً بعد جيل بالتكاثر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

ومنها الإخبار عن غاية خلق الإنسان ومصيره بعد هذه الحياة مما يعين الإنسان على القيام بمتطلبات الخلافة وإعمار الأرض؛ إذ على هذه المعرفة يبني منهج تزكية الإنسان لنفسه وطريق سياستها لتحقيق الغاية التي خلقت من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن المعارف المهمة التي عُني الوحي ببيانها تعريف الإنسان بنفسه

وقواه المعرفية، ليتعرف على ذاته، ويستكشف الكون حوله، ويستعين بذلك على تحقيق العبودية لله رب العالمين.

واستقراء ما ورد في النصوص الشريفة عن قوى الإنسان المعرفية يُبرز منّة الحكيم ﷻ على الناس؛ فقد فطرهم على معارف ضروريّة لحياتهم وعبوديّتهم، وطبعهم بطبائع شتى، ووهبهم قوى مختلفة، وميزهم بصفات تعينهم على طلب العلم ومعرفة الحقّ، وامتنّ عليهم بإرسال الرسل ينبئونهم بما خفي عنهم من أمور الغيب لتطمئنّ نفوسهم فيعرفوا من هم، ومن إلههم، ولِمَ خلقوا، وإلى أين مصيرهم.

فالقدرة على المعرفة هي إحدى خصائص الإنسان المهمة وهي منحة من خالقه، ورحمة من موجده الذي أخرجه إلى هذا الوجود عريًّا عن العلم والقدرة إلاّ ما فطره عليه من معارف فطريّة ضروريّة وأقدره عليه مما هو لازم لحياته، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: ٧٨]، وبرحمته منحه أدوات وأسبابًا يكتسب بها المعرفة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]، وساق له أسباب العلم برحمته: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]، وأمره باستعمال عقله في التفكُّر والاستدلال، قال: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[آل عمران: ١٩٠]، ودعاه إلى طلب المزيد: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]. وأخبره أنه يختصّ بعض عباده بعلم من لدنه: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: ٦٥]، وأنه يصطفي من عباده من يطلعهم على بعض الغيب فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ١٧٩].

وأخبره أن هناك من العوالم والأمور ما لا يحصيه إلاَّ علام الغيوب، وأمره أن يقطع طمعه عن معرفة ما لم يكشف له من الغيب أو يقول فيه بغير علم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[الإسراء: ٣٦].

ومن المعلوم أن الناس بعد ذلك كله يتفاوت فيما يعلمون وما يصلون إليه من معارف سواء فيما يتعلق بعالم الشهادة أو عالم الغيب تفاوتًا كبيرًا بحسب فضل الله عليهم أولا، ثم بحسب المواهب والقوى التي تفضل الله ﷻ بها عليهم، وبحسب جهدهم في النظر واتباعهم للمنهج الموصل إلى صحيح العلم والمعرفة. وفيما يلي تفصيل للقوى والمنح المتعلقة بالمعرفة التي وهبها الله للإنسان التي من خلالها يستكشف الكون حوله، وهي نوعان:

الأول: مواهب وقوى عامة أعطاها الله لجميع الناس:

أ. الفطرة:

يُولد الإنسان وعنده معارف فطريّة جعلها الله مركوزة في أصل فطرته تشتمل على أساس ما يقيم حياته من معرفة ربِّه وخالقه، وأصول تمييزه للخير من الشرّ، قال ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تعالى: «خلقت عبادي حنفاء»[1]، وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠] فجاء الأمر بإخلاص العبادة لله تعالى مبنيًّا على أصل ما فطر الله عليه الناس من الحنيفية والتوحيد. وقد تتعرض إلى ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٩٧)، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف في الدنيا بها أهل الجنة، حديث رقم: (٢٨٦٥).

يفسدها من خارجها فلا تدل على الخير ولا تقود إلى الحق، قال ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه...»[(١)].

والفطرة السليمة تدل الإنسان إلى معارف كليّة عامة عن عالم الغيب؛ فبالفطرة يعرف الإنسان أنَّ وراء هذا الكون إلها عظيما قادرا كبيرا، وأن له كمالاً مطلقًا، ولكنه لا يهتدي إلى نعوت كماله وصفاته وأفعاله والطريق الموصل إليه إلاّ عن خبر الوحي. ويعرف بالفطرة أنّ الدنيا ليست عبثًا، فهناك جزاء وحساب بعد هذه الحياة، ولكن أنّى للإنسان أن يعرف تفاصيل الجزاء زمنًا أو كيفية بفطرته، لذا يظل مفتقراً إلى هذه المعرفة من خلال وحي معصوم من عند الله ربِّ العالمين، يعرفه بثواب المتَّقين وجزاء المجرمين وتفاصيل اليوم الآخر وهكذا.

فالفطرة السويَّة طريق لمعرفة الحقّ بطريقة مجمَلة في عالم الغيب، بل هي كذلك في عالم الشهادة أيضًا، إذ لا بدّ من التعليم والتربية وإعمال العقل لمعرفة تفاصيل عالم الشهادة.

ب. الحواسّ:

وهي منافذ المعرفة للإنسان، يراها ويلمس أثرها بنفسه، لفت الوحي نظره إليها، وأخبره أن الله يقدره بها على اكتساب مزيد من العلوم والمعارف، فقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ** ﴾[المؤمنون:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٤)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ حديث رقم: (١٣٥٨)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٧)، كتاب القدر، باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة»، حديث رقم: (٢٦٥٨).

٧٨]، وقال: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾[السجدة: ٩]، ودعاه لاستخدامها وذم تعطيلها فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٩]، وقال مقبِّحًا هذا الصنيع: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٢].

والناس في قوّة حواسّهم متفاوتون، وإن كان ما فتح الله على العباد من وسائل العلم المتنوعة قد عزّز قدرة الحواسّ، فاتّسع نطاق ما يطّلع عليه الإنسان بحواسّه من خلال إمكانات الوسائل الحديثة، فانكشف كثير ممَّا كان غيبًا محجوبًا عن الحواسّ المجرَّدة، فمن يستعين بالمناظير والأجهزة المكبِّرة والمقرِّبة يستطيع أن يوصل مدى الرؤية بعيدًا إلى آفاق رحيبة أو أعماق سحيقة، أو باطن خفيّ لم يكن بمقدوره معاينته بعينه المجرّدة في السابق. وكذا الأمر بالنسبة لما يكشف عن طريق السمع. كما أمكن عن طريق الأجهزة والمخترعات الحديثة تخطّي حدود الزمان ليرى الإنسان ويسمع ما حدث في أزمنة مضت وكأنّه حاضر فيها، وتخطّي حدود المكان ليرى أحداثًا لا يمكن أن يصل إليها بصره ولا مناظيره عن طريق ما تنقله إليه أجهزة البثّ المباشر وغيرها، فاطَّلع على كثير مما كان يعدّ غيبًا، وهو من الغيب النسبيِّ.

وقد ندب الله ﷻ الإنسان إلى استخدام حواسّه وقواه، وحذّره من الاغترار بها وادِّعاء ماهو وراء حدود إمكاناتها، فقال موبخًّا مؤدِّبًا من

تجرأ على الكذب والقول الباطل بغير علم[1]: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[الزخرف: 19]، ونهى عن ذلك وحذّر منه فقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: 36].

كما حذّر الله الإنسان من الانكفاء وقصر المعرفة على ما تدركه الحواس وإنكار ما وراء ذلك، فالحواس وسائل لمعرفة عالم الشهادة فقط، أما إدراك عالم الغيب فهي عنه عاجزة، قال تعالى مذكّرًا الإنسان أنّ وراء ما يعلم كثيرًا ممّا لا يعلم: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: 85]، وقال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[يوسف: 76]. وأكّد ذلك النبيّ المصطفى ﷺ ففي الحديث أنّ علوم الأوّلين والآخرين لو اجتمعت إنما هي في علم الله سبحانه كنقرة نقرها عصفور من البحر[2].

ج. **العقل**: من منن الله ﷻ على الإنسان ما وهبه إياه من العقل والإدراك، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: 23]؛ قال الطبري في تفسير الأفئدة: «تعقلون بها»[3] وقال ابن كثير:

---

(1) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (21/ 581).

(2) في حديث الخضر مع موسى- عليهما السلام- الذي أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 35)، كتاب العلم، باب مايستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، حديث رقم: (122)، ومسلم في صحيحه (4/ 1847)، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، حديث رقم: (2380).

(3) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (23/ 517).

«أي العقول والإدراك»[1]، فالسمع والبصر منافذ للعقول والأفئدة، والإنسان يصل إلى المعرفة بالتعقّل والتدبر فيما يرى ويسمع فيدرك حقائق كثيرة أوسع من نطاق حواسّه في عالم الشهادة المحسّ.

فمجال العقل مرتبط بإدراك المحسوسات والعلوم الطبيعيّة المبنيّة على الملاحظة والاستنتاج ومعرفة العلل، لذلك كلّما بعدت المعلومات عن ملاحظة حواسّ الإنسان لها ضعفت قدرة العقل ودقّته في الاستنباط والاستنتاج، ومن ثم خفي عليه تبيُّن وجه الحقّ فيها. أما ما كان مغيباً عن الحواس فإن وظيفة العقل فيه تقف عند حدود التعرف عليه وفهم مراميه ممن يعلمه فيخبر به، بعد أن يتأكّد من صدق المخبر وصحة النقل.

أما الأمور التي يكون لها متعلّق بالحواسّ مع تعلُّق جوانبها وحقائقها بغيوب زمانية أو مكانيّة، نسبية أو مطلقة، كما في تتبع أصل نشأة الكون بالظواهر الفيزيائيَّة والجيولوجيَّة وغيرها، فإن نتاج تفكير العقل في مثل هذه الأمور منه ما يقبل داخل حدود أنه علم يبدأ وينتهي بالاحتمالات وليس باليقين، ومنه ما يُرفض تمامًا مما هو متعارض مع الغيب الحقّ قال أحد علماء الجيولوجيا: «ليس في وسع أحد من العلماء أن يصف لنا بدقة كيف تشكلت الأرض لأنه لم يتح له أن يراها بنفسه كل ما قيل في هذا الصدد هو في طور الفرضيات التي يكون لها بعض النصيب من الصحة أحياناً»[2]،

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ١٨٠)

(٢) القول للعالم الروسي أوبر تشيف في كتابه (لمحة خاطفة عن نشأة أراضينا) نقلا عن كتاب رحلة عبر الغيب لعبدالكريم عثمان: ٧٥.

ومن هذا الباب معرفة حقيقة النفس الإنسانية وطرق تزكيتها وتهذيبها والمؤثرات الخفية عليها، وقد أمضى علماء معاصرون حياتهم بحثاً عن حقيقة الإنسان ثم خرج أحدهم ليقول: «الإنسان لا يملك معرفة علمية بطبيعته وأن جهلنا بحقيقة أنفسنا مطبق»(١).

فمعرفة النفس الإنسانية موضوع اشتغل به الناس قديماً وأعملوا عقولهم فيه ونشأت فلسفات شتى وتصورات مختلفة لم تهتدِ أي منها إلى حقيقة الإنسان. وحديثاً أعمل الناس حواسهم ومشاهداتهم بمناهج علمية لمعرفة حقيقة النفس بعيداً عن الفلسفة أو الخيال ووضعوا عدداً من الفرضيات والنظريات كانت بداية لنشأة علم النفس إلا أن ظروف نشأة هذا العلم في الوسط الغربي الملحد أو المتخاصم مع الدين جعلته علماً مادياً بحتاً يغفل الروح ومتطلباتها والمؤثرات عليها(٢).

والعقل وحده لا يوصل إلى الحق فيما يتمازج فيه عالمي الغيب والشهادة، فمجال العقل عالم الشهادة وإذا تعدَّى حدود مجاله جانب الصواب، وقد يُنكِر بعض الغيب لجهله به، لذلك كان تحذير السلف رضوان الله عليهم من مزلق الافتتان بالعقل كثيرًا، وبيانهم عاقبة إعمال العقل فيما ليس من اختصاصه، مع تأكيدهم- رحمهم الله- على وجوب إعمال العقل فيما خُلق من أجله لتمييز ما قد يراه الإنسان أو يخيَّل إليه،

---

(١) القول لإلكسس كاريل الجراح وعالم البيولوجيا الفرنسي في كتابه(الإنسان ذلك المجهول): ص ٢٣.

(٢) انظر: مهيد في التأصيل لعبدالله الصبيح: ٦٣-٦٦.

فالعقل ميزان صحيح في معرفة الحقّ والباطل في عالم الشهادة وفي معرفة صدق المخبر عن الغيب من كذبه قال الطحاوي: «من رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان»[1].

النوع الثاني: مواهب يمنحها الله لبعض الناس دون بعض:

يفضّل الله بعض الخلق على بعض، وبعض الناس على بعض في مجالات شتى، وفي مجال المعرفة ذكر الله ﷻ أنه يُعلّم ويفتح على من يشاء، وبيّن أنه يختص بعض خلقه على بعض بكشف شيء من الغيب لهم بإذنه، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾[الجن: ٢٦-٢٨]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، ويكون ذلك الكشف إمّا معجزة من عند الله لتأييد أنبيائه ورسله، ورحمة بعباده لبيان منهج العبودية الذي شرعه لهم، أو كرامة أو نصرة منه لأوليائه.

وقد استفاضت المعرفة بما للأنبياء في هذا الباب وأنواع الوحي الذي يأتيهم ممّا يرسل الله به ملائكته إليهم، وما يلقيه في روعهم وما يريهم في منامهم. كما حفظ التاريخ كثيرًا من قصص كرامات بعض الصالحين واطّلاعهم على شيء مما يغيب عن البشر مثلهم مما يكون إلهامًا أو رؤى

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ١٨٤.

صادقة ونحو ذلك. فإذا كان التمثل في المنام سمي رؤى، والرؤيا ما يرى النائم في منامه، والرؤى الصادقة لغير الأنبياء من حيث الأصل موهبة وقوة غيبية ونوع من الوحي، وهي كرامة من الله لأوليائه، وقد تحدث الرؤيا الصادقة للكافر والفاجر أحيانًا، قال ابن حجر: «الرؤيا الصحيحة وإن اختصَّت غالبًا بأهل الصلاح، لكن قد تقع لغيرهم»(١) فتكون للفاجر إنذارًا له، وحجَّة عليه، أو استدراجًا له وإمدادًا في غوايته، فينبغي التفريق بين كرامات الصالحين واستدراج الزائغين وأحوال الدجَّالين وأولياء الشياطين(٢). قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ما يحدِّث به المرء نفسه»(٣).

والإلهام في اللغة: التلقين، تقول: ألهمه الله الخير، أي: لقَّنه(٤). والإلهام إلقاء الشيء في الروع، ويختصّ ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملأ الأعلى(٥).

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ١٢/ ٣٨١.

(٢) أنكر الفلاسفة الرؤى عدا النفسانية، التي فسروا حدوثها بهيجان الأخلاط في الإنسان، وقريب من ذلك صنع علماء النفس في العصر الحديث فجعلوها رواسب الذاكرة وخليط الأمزجة فقط.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ٣٧)، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، برقم: (٧٠١٧) موقوفًا على ابن سيرين، وعند مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٧٣)، كتاب الرؤيا، حديث رقم: (٢٢٦٣).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: لهم: (١٢/ ٥٥٥).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٨، والتعريفات للجرجاني: ٣٤.

ويُعرّف عند المتصوفة الفلاسفة بأنّه إيقاع في القلب من العلم غير القائم على الاستدلال والنظر، ويسمُّون ظهوره لدى الإنسان إشراقًا وكشفًا وذوقًا ويسمُّون الموطن الذي يقع فيه الإلهام البصيرة[(١)].

ومن القوى الوهبية التي يتفاوت فيها الناس كذلك قوة **التوسم** وهي النظر والتأمل للشيء والبصر به[(٢)]؛ يقال: تفرَّس في الشيء إذا توسَّمه، يقال توسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثرًا منه[(٣)]، وقد ورد ذكره في حديث النبي ﷺ: «إنَّ لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسُّم»[(٤)]. ويطلق على التوسم الفراسة، وقد يُستعان فيها بمعرفة السمات والملامح أو المنطق والحديث كما في الآية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[محمد: ٣٠]، ومن المهم التأكيد على أن الفراسة أو التوسم ملكة وهبية، وليست علمًا يتعلّم ويكتسب. وما يتوصل إليه توسماً وفراسة لا يعدو كونه ظنًّا راجحًا؛ لذا لا يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى معرفة يقينيَّة عن خفايا مغيبة وإن كانت تصدق كثيرًا عند أهل الإيمان كرامة من الله لهم. وقد تكون فتنة واستدراجًا؛ لذا كان لا بدَّ

---

(١) معجم مصطلحات الصوفية: ١٠٤، وينظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (١/ ٩٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور: فرس: (٦/ ١٦٠)، وسم: (١٢/ ٦٣٧).

(٣) المرجع نفسه، وتاج العروس» للزبيدي: (١٦/ ٣٢٨).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط: (٣/ ٢٠٧)، وقال الهيثمي: إسناده حسن، مجمع الزوائد: (١٠/ ٢٦٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٦٧)، رقم: (١٦٩٣). وهو يغني عن الحديث الضعيف المشتهر: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» الذي رواه الترمذي في جامعه (٥/ ٢٩٨)، عن أبي سعيد الخدري: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر، حديث رقم: (٣١٢٧)، ينظر: السلسلة الضعيفة (٤/ ٢٩٩)، رقم: (١٨٢١).

التعامل معها بالكيفية التي هدى إليها الوحي.

ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن العلم البشريّ - عدا «تلقي الوحي» خاصٌّ بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد خُتموا بمحمد ﷺ- ومهما اتَّسع وتنوَّعت مجالاته ومصادره يظلّ دائماً مرتبطًا بالإنسان وصفاته المحدودة القاصرة، فمهما ارتقى في سُلّم العلم، ونهل من معين المعرفة، ومهما رجح عقله وتوقَّد ذهنه، ومهما قوي سمعه وبصره أو صفت نفسه وصلح فؤاده، فهو بشر يعتريه القصور ويكتنفه، وكل مايتعلق بالإنسان يلحقه ذلك كقوته وصحته وعلمه وغيره.

فالإنسان يولد ضعيفًا جاهلاً، محتاجاً إلى جهود تعليم وتربية وتوجيه توقظ معارفه الفطريّة، وتدلّه على طريق العلم والمعرفة الذي وُلد وعنده الرغبة فيه، ولديه أدواته، ويزداد معرفة كلما نظر وتبصر وطلب العلم قاصداً مجتهداً. ثم يكون ذلك العلم عرضة للنقص مع تقدم الزمان وضعف القوى البدنية والتعرض للآفات والحوادث، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، فالإنسان ينسى بعد أن علم، وقد يجنّ بعد عقل وهو عرضة للخطأ في كل أحواله.

كما أن الإنسان محدود بالزمان والمكان: فعمر الإنسان في الدنيا سنين معدودة، لا يستطيع تخطّي حدود ماقدّر له فيها من حياة. وهو كذلك محدود بالمكان على هذه الأرض، وما يمكن أن يصله خارجًا عنها بتقنيات عصور التقدُّم التقني له مدى لايستطيع أكثر منه مهما زاد. لذلك يذكّر القرآن

الكريم الإنسان دائمًا بحدود علمه، ويحذِّره من القول بلا علم: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٥]، ويؤكِّد له غياب عوالم كثيرة عنه وجهله بكيفيَّتها فيقول: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١]، ويؤكد له أن علمه قليل: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبهذا يتضح أنّ صفات الإنسان المتعلِّقة بالعلم تساعده لاستكشاف عالم الشهادة وعمارة الأرض لكنها تعجز عن تمكينه من سبر أغوار جوانب كثيرة في الحياة المشهودة للترابط والتمازج بين عالمي الغيب والشهادة. أما حقائق الغيب المطلق فالإنسان أعجز وعلمه وقواه أضعف عن إدراكها ومعرفتها. ومن ثمَّ فلا بد له أن يلجأ إلى الله مؤمنا به، متلقيا خبر وحيه إلى أنبيائه باليقين؛ إذ «لا سبيل إلى نتيجة قطعيَّة يقينيَّة إلاَّ عن طريق هدى الله الذي يبيِّنه للناس. ومن ثمَّ يبقى علم الإنسان فيما وراء ما قرَّره الله له، علمًا ظنيًّا لا يصل إلى مرتبة اليقين بحال»(١).

وفي المبحث التالي نستعرض نصوص الوحي الشريفة في حديثها عن الإنسان لنحدد معالم مهمة عن النفس الإنسانية التي تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة القوى الغيبية المؤثرة فيها.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب: (٢/ ١١١٦).

المبحث الثاني

النفس الإنسانية في نصوص الوحي

مما لا شك فيه أن معرفة الإنسان لحقيقة نفسه وقواه والمؤثرات الخفية عليها معرفة صحيحة من أسباب سعادته واطمئنانه، ومما يعينه في إصلاح دينه ودنياه.

ولأنّ هذه المعرفة تتعلَّق بأمور هي غيب ماضٍ موغل في القدم كقصة النشأة الأولى، وبمستقبل بعيد يمثل مصير الإنسان بعد انتهاء هذه الحياة، وتتناول حاضر الإنسان الذي تمتزج فيه عناصر الغيب والشهادة مما لا يمكنه بقواه المعرفية المحدودة أن يسبر أغواره ويستكشف حقائقه كان لابد لنا من وقفة مع المصدر الحق المخبر عن حقيقة النفس الإنسانية.

وهذا المبحث محاولة لاستخلاص خطوط عريضة تبين حقيقة الإنسان بحسب ما جاء في نصوص الوحي، فموضوع النفس الإنسانية في نصوص الوحي موضوع طويل لا تستوفيه صفحات هذا المبحث وقد تناولته كثيراً من الدراسات والأبحاث من المتخصصين [1].

أولا: أن الإنسان مخلوق كرمه الله، فخلقه الله في أحسن تقويم منذ نشأته الأولى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤] والإنسان يستوي مع الكون في المخلوقيّة والمربوبيّة، ولكنه مفضل على سائر المخلوقات

---

(١) ينظر مثلا: «الإنسان بين المادية والإسلام»، «دراسات في النفس الإنسانية» لمحمد قطب، و«التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» لمحمد عزالدين توفيق وغيرها.

بتكريمه بالعقل وتكليفه بالأمر والنهي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا﴾[الإسراء: ٧٠].

ثانيًا: أن للإنسان بدنا مزودا بأدوات تمكنه من توجيه حياته إلى الغاية التي خلقه الله من أجلها، والبدن هو الجسد[١] والجسم[٢]. وهو المعروف المحسوس، وورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] أي: بجسدك[٣]. وذكره رسول الله ﷺ ووجه إلى العناية به فقال: «وإن لجسدك عليك حقًّا»[٤] فالمؤمن بالغيب يعدّ جسده نعمة من الله تعالى، ويعلم أن عليه أن يعتني به؛ ليقوى على القيام بحقّ العبوديّة لله ﷻ، بخلاف من يعتقدون بأوهامهم وظنونهم أنّ الجسد بمثابة السجن للروح، ويجب السعي للانعتاق منه بتعذيبه أوإماتة شهواته واستحقار مطالبه الفطرية، كما يدين بذلك أصحاب الوثنيّات الشرقيّة ومن تأثّر بهم من صوفيّة وفلاسفة.

وقد زوّد الله الأبدان بأنواع من القوى كالسمع والبصر، وهي ظاهرة في متناول معرفة الإنسان ومشاهداته، كما أنه مزود بأنواع أخرى خفية استطاع

---

(١) لسان العرب لابن منظور: جسد: (١٣/ ٤٧).

(٢) المعجم الفلسفي لصليبا: (١/ ٤٠٢).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٣٩)، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، حديث رقم: (١٩٧٥)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨١٣)، كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم: (١١٥٩).

الإنسان بتأمله وتجاربه قديما وحديثا كشف جوانب منها، فالروح والعقل والنفس والنوازع وغيرها قوى غيبية متفاوتة، يتوصل إلى بعضها بمناهج العلم وتجاربه وتعد من قبيل الغيب النسبي الذي يكشف لأهله بأدواته، وتظل هناك جوانب مختصة بخبر الوحي كالروح، وكلّ محاولات كشف هذا الجانب الغيبي المحض وإدراك حقائقه تبقى مجرد تخرّصات فلسفية تصورها أناس بعقولهم وخيالاتهم لما لم يجدوا ما ينير دربهم في أديانهم المحرفة.

ثالثا: للإنسان نفس وروح وعقل وقلب وفؤاد، وهذه الأسماء الخمسة وردت في نصوص الوحي ولم يحدِّد الوحي مدلولاتها بصورة دقيقة، إنما ذكر عنها ما يعين الإنسان على استخدامها لإصلاح حياته ومعاشه، ودفعه إلى العمل لتحقيق غاية وجوده «العبوديّة لله تعالى»، ويمكن أن نجمل ما ورد في التعريف عنها بالتالي:

النفس: بمعنى ذات الشيء وحقيقته[1]، ونفس الإنسان بهذا المعنى جملته من الجسم والروح، فتكون مرادفة لمعنى الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾[السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦]. وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[2].

---

(١) لسان العرب لابن منظور: نفس: (٦/ ٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢)، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: (١٣)، ومسلم في صحيحه (١/ ٦٧)، كتاب الإيمان، باب الدليل =

وترد النفس بمعنى الروح التي بها تحصل الحياة للبدن[(١)]، وإذا فارقته حلّ به الموت، تقول العرب: خرجت نفس فلان، أي: روحه[(٢)]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾[التوبة: ٥٥]، وقوله ﷻ: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣][(٣)]، وقوله ﷺ: «ألم تر إلى الإنسان إذا مات شخص بصره، قالوا: بلى، قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه»[(٤)]. والروح بهذا المعنى ذكرت أحيانًا ببعض صفاتها كالإحساس والإدراك الذي ينتفي أو يضعف بالمفارقة الجزئيّة للبدن في النوم: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]. أو بالدعوة إلى الخير والشرّ التي يجدها الإنسان في نفسه: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾[المائدة: ٣٠]، و: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾[يوسف: ١٨].

وزوال النفس بمعنى الروح يكون بزوال الحياة وحدوث الموت، أمّا زوال العقل فهو زوال صفة من صفات النفس[(٥)].

الروح: وترد في القرآن والحديث وقد فُسّرت بمعانٍ عدّة، منها: أنّ الروح

=

على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: (٤٥).

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ٨١٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور: نفس: (٦/ ٢٣٣).

(٣) قال البغوي في تفسيره (٣/ ١٦٩): (﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ أي أرواحكم).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٣٥)، كتاب الجنائز، باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه، حديث رقم: (٩٢١).

(٥) لسان العرب لابن منظور: نفس: ٦/ ٢٣٤.

هي ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة[1] كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[السجدة: ٩]، ومنها أنها النفس، أو ما به تحيا النفس[2]، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[الإسراء: ٨٥] فتكون الجزء الذي تحصل به حياة النفس وحركتها، واستجلابها المنافع واستدفاعها المضارّ[3]. وقد فرّق بعض العلماء بين الروح والنفس فجعلوا لكل واحدة منها حقيقة مستقلة بينما الأكثر على القول بأن النفس والروح لفظتان مشتركتان يُفهم المراد منهما بحسب السياق[4]، وأصح ماقيل في هذا الشأن أن «غالب ما يسمّى نفسًا إذا كانت الروح متّصلة بالبدن، وأمّا إذا أخذت مجرَّدة فتسمية الروح أغلب عليها»[5].

وحقيقة الروح، وماهية ماخلقت منه، وكنهها في علم الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[الإسراء: ٨٥][6]. وقد حاول كثير من الناس وضع تعريفات تبين كيفية الروح، ومكان وجودها، قديمًا وحديثًا، ومن ذلك القول بأنها: جسم نورانيّ علويّ خفيف متحرك ينفذ في

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠/ ٣٢٤.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٣/ ٥٦)، ولسان العرب لابن منظور: روح: (٢/ ٤٦٢).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: روح: ٣٦٩.

(٤) ينظر: الروح لابن القيم: ٢/ ٥٤٢، الفصل في الملل والنحل لابن حزم: ٥/ ٤٧، والمعجم الفلسفي لصليبا: (١/ ٦٢٥)، (٢/ ٤٨٢).

(٥) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٤٤٤.

(٦) وذكر القرطبي أنه قول ذهب إليه أكثر المفسرين، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (١٠/ ٣٢٤).

جوهر الأعضاء، وتفسيرها باعتدال الطبائع[١]، والقول: إنها جزء لا يتجزّأ في القلب، أو القول: إنّها جسم هوائيّ في القلب، أو القول: إنها جسم هوائيّ في الدماغ، أو القول: إنها قوّة في الدماغ ومبدأ الحسّ والحركة، أو القول: إنَّها أجزاء نارية وهي المسمَّاة بالحرارة الغريزيَّة، أو... أو....[٢].

إلا أن حقيقة الروح غامضة مبهَمة مهما حاول الإنسان التعرف عليها، لكون الروح أمرًا من عالم الغيب مجهولاً عندنا وإن كانت آثارها ظاهرة مدرَكة[٣]، ولا نظير للروح في عالم الشهادة؛ لذلك فالأولى الوقوف في تصوّرها عند حدود ما أخبر به الوحي المعصوم، فالإبهام في حديث الوحي عن الروح مقصود؛ ليعرف الإنسان على سبيل القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع علمه بوجودها[٤]، فيفتقر أكثر لعالِم الغيب والشهادة ويتجه إليه عابداً ذليلا.

العقل: وأصله في اللغة: الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان عقلا لأنه يعقِله؛ أي يمنعه من التورط في الهلكة[٥]، ويطلق على الهيئة المحمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته، ويطلق على المعاني المجتمعة في الذهن، التي تكون مقدِّمات تستَنبط منها الأغراض والمصالح،

---

(١) ذكرهم ابن القيم في الروح: (٢/ ٥٧٩)، وعزا الأول للرازي وقال إنه القول الصواب الذي لا يصح غيره.

(٢) الفلسفة القرآنية للعقاد: ١٢٣.

(٣) ينظر: منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب: (١/ ٤٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٠/ ٣٢٤).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (٤/ ٩).

كما يطلق على القوَّة المهيئة لقبول العلم التي يدرِك بها الإنسان صفات الأشياء من حسن وقبح وكمال ونقصان[١].

وهو عند أكثر الفلاسفة جوهر مقارن للمادة، يبقى بعد موت البدن[٢]، وهو خطأ ظاهر، رد عليه ابن تيمية فقال: «العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة، وهو الذي يسمى عرضاً قائمًا بالعاقل، وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]»[٣].

وقد كان العقل ولا يزال مجال بحث واستكشاف عند أهل العلوم التجريبية والفلاسفة، لكنهم لم يقطعوا بشيء في حقيقته، فالأبحاث التي أجريت على الدماغ توصَّلت إلى عدد من النتائج حول القدرات العقلية ومراكز الإدراك المختلفة كالتذكُّر والتفكير والإبداع.

كما تكلم الفلاسفة المهتمون بالنفس الإنسانية وقواها عن حصول ارتقاء للنفس الإنسانيَّة حتى تصبح كمرآة مجلوَّة، فتمتلئ من النور الإلهيّ الذي يغشاها[٤]، فتصل إلى معارف خفية.

وتكلموا عن قوى متنوعة كالحدس الذي هو: الظنّ والتخمين[١]،

---

(١) ينظر: معيار العلم للغزالي: ١٦٢، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ٥٧٧.

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي لصليبا: (٢/ ٨٥).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (٩/ ٢٨٦).

(٤) المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (١/ ٤٥٢).

(١) ينظر: لسان العرب: حدس: (٦/ ٤٨).

وعرفوه بأنه: سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب[(١)]. وتكلموا عن قوة الخيال والوهم، باعتبار الخيال قوّة مصوّرة يرى الإنسان من خلالها صور أشياء غائبة كأنها حاضرة، وقد يكون الخيال تمثيلاً ماديًّا لشيء خارجيّ أدركته الحواسّ سابقاً، فيرتسم في النفس ويبقى بعد غيبة المحسّ عنها، أو تمثيلاً ذهنيًّا لشيء يدركه العقل فيرسم له صورة مشخّصة. ومنهم من عدّه وسيلة للاتصال بالغيب، يقول ابن كمونة: «وفي اليقظة تساعد قوّة المخيّلة على الاتّصال بالغيب»[(٢)]، وبعضهم يرى الخيال هو حقيقة الوجود، ويعدُّون الناس نيامًا لا يرون الدنيا إلاَّ خيالاً، فإذا ماتوا انتبهوا[(٣)].

والحق أن الخيال من صفات الإنسان التي تختلف كمالاً أو نقصًا بحسب مجالها وما تقود إليه، واستخدام الخيال في عالم الشهادة قد يصل بالإنسان إلى الإبداع والابتكار كما قد يصل به إلى الوهم والجنون. أمّا في عالم الغيب فالخيال يمكن أن يقرب صور بعض حقائقه مع ضرورة أن يُعلم أن حقائق الغيب وراء ذلك.

وخلاصة القول إن مجمل ما يدل عليه خبر الوحي عن العقل أنه بمواهبه وقواه المتنوعة نعمة وفضل من الله على الإنسان. وهو محل التكليف والأمر والنهي، وبه يكون التدبير والتمييز. وقد أمر الله الناس بإعمال عقولهم في التفكر في خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم، والتدبر

---

(١) التعريفات للجرجاني: ٨٣.

(٢) الجديد في الحكمة لابن كمونة: ١٢٦- ٤٤٦، ومبحث عن القوى النفسية لابن سينا: ١٥٥.

(٣) المعجم الفلسفي لصليبا: (١/ ٢٦١- ٥٤٦).

والاعتبار لتحقيق العبودية له طاعة واختيارًا، وحذرهم من تعطيله، ومن كلّ ما يحول دون استفادتهم منه. أمّا ماهيّة العقل فلم يرد في ذلك نصّ معصوم، فالمعارف التي يسوقها الوحي غايتها إعانة الإنسان على تحقيق العبودية لله رب العالمين وهي متحققة بما ذُكر.

القلب: وهو في اللغة: الفؤاد، وقد يُعبَّر به عن العقل[1]. ويعرفه علماء تشريح البدن بأنه: عضو صنوبريّ الشكل، مودع في الجانب الأيسر من الصدر يستقبل الدم من الأوردة، ويدفعه في الشرايين. ويطلق عليه عند الفلاسفة على الروح، أو النفس، ويقولون هو اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسمانيّ تعلّق. ووظيفة القلب عندهم إدراك الحقائق العقليّة بطريق الحدس والإلهام، لا بطريق القياس والاستدلال[2].

وقد ذُكر القلب كثيراً في نصوص الوحي كتاباً وسنة، وتدور معانيه في القرآن حول الروح والعلم والعقل والشجاعة كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾[الأحزاب: ١٠] أي: الأرواح[3]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾[ق: ٣٧] أي: من كان له علم وفهم، أو: عقل[1]. وهو في حديث رسول الله ﷺ مضغة عليها مدار صلاح الجسد: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

(١) ينظر: القاموس المحيط: قلب: (١/ ١٢٣).

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي لصليبا: (٢/ ١٩٨)، وإحياء علوم الدين للغزالي: (٣/ ٤).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: قلب: ٦٨١.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١/ ١٨٩)، وتفسير ابن كثير: (٤/ ٢٢٩).

الجسد كله ألا وهي القلب»[١].

قال ابن حجر: «وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد. وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة... والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه»[٢]، وقال ابن العربي: «القلب جزء من البدن، خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة... والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة»[٣]

الفؤاد: وعُرِّف بأنّه القلب، وقيل: سويداؤه[٤]، قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وكان أكثر يمين رسول الله ﷺ: «لا ومقلب القلوب»[٥].

فالقلب يقال له فؤاد إذا نُظر فيه إلى معنى التفؤُّد، أي: التوقّد[١]، وإذا ذُكر القلب والفؤاد معًا كما في الحديث: «أتاكم أهل اليمن، هم أرقّ قلوبًا، وألين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٠)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: (٥٢)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٢١٩)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: (١٥٩٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر: (١/ ١٧١).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري: (١١/ ٢٥٧).

(٤) لسان العرب لابن منظور: فأد: (٣/ ٣٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٢٦)، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦١٧).

(١) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: فأد: ٦٤٦.

أفئدة»[١]، فذلك على سبيل التأكيد، وقيل: إنه ﷺ وصف القلوب بالرقّة، والأفئدة باللين فكأنّ القلب أخصّ من الفؤاد في الاستعمال[٢]، قال ابن كثير: أفئدتهم أي قلوبهم وعقولهم وأسماعهم، ففسر الأفئدة بالقلوب التي تعلم وتفقه والعقول التي تتفكر وتتدبر[٣].

وقد تكلم بعض العلماء في الفرق بين العقل والفؤاد، وهل محل العقل القلب أو الدماغ؟ وهو محل نظر ليس له دلالات قطعية. ولذا أرى أن المعرفة التي تصلح لنا حياتنا وعبوديتنا قد ذكرها الوحي مفصلة بحمد الله ومنته، فالله ﷻ زودنا بقلوب وعقول وأفئدة تعي وتفقه وتتفكر وتتدبر ونحن مسؤولون عنها بتطبيق منهج الله تعالى، وليس وراء البحث في كونها في الدماغ أو في القلب بالمعنى البيولوجي «العضلة» طائل يزيد إيماننا أو يدلنا على منهج لتزكية نفوسنا وتحقيق تنمية أو حضارة في واقع الأرض.

وخلاصة الأمر أن هذه الأمور الخمسة تبين طرفاً من حقيقة النفس الإنسانية وتدلّ على معان متفاوتة ومتداخلة فيها، منها ماهو غيب، ومنها شهادة، ومنها أمشاج منهما. والعقل والقلب والفؤاد جزء من هذه الحقيقة وهي صفات تُمكن الإنسان من الإدراك وتمييز الخير من الشرّ، سواء أترادفت معانيها أم تباينت، وسواء أكان التدبر والفهم في العضلة الصنوبرية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٧٣)، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث رقم: (٤٣٨٨)، ومسلم في صحيحه (١/ ٧١)، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، حديث رقم: (٥٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: قلب: (١/ ٦٨٧).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ١٤٦).

في الصدر أم تلافيف الدماغ؛ إذ غاية المعرفة عند المؤمنين بالغيب أداء حقّ العبوديّة لله ﷻ، ولذلك لم يبذل أئمة المؤمنين بالغيب جهودًا في التفريق بين هذه الأمور، والاشتغال بوضع حدٍّ لكلّ لفظة، فهم على يقين بكمال ما أنزل الله إليهم، وعلى ثقة باشتماله على كلِّ ما تشتدّ إليه حاجتهم، وهم مؤمنون بأنّ نبيّهم ﷺ قد اكتمل في حقِّه قوَّة البيان وقوَّة الحرص على نفع الناس وهدايتهم؛ فمن المؤكَّد أنّ ما ذُكر في النصوص عن الأمور المهمة التي توجَّهت إليها تكاليف الشريعة بالأمر والنهي هو ما يكفي الناس ليقوموا بما كلّفوا به من العبودية لله ﷻ على الوجه المحبوب له والمرضي عنده.

والأمر بالتفكُّر في النفس الذي أمر به القرآن والسنة يتجه إلى النفس بمعناها العامّ الذي يقابل الآفاق، فهذا هو الذي يوصل إلى الاعتبار والانتفاع، وبهذا شهدت سنَّة رسول الله ﷺ القوليّة والعمليّة. فالتفكُّر في جوانب النفس المتعلقة بعالم الشهادة إذا اتبّع منهجاً صحيحاً حقّق -بلا شك- الانتفاع في مجالات مختلفة في الحياة، ومن ذلك النظر في بدن الإنسان وأجهزته الداخلية والخارجية، فإنه أنتج كثيراً من العلوم التي سارت على منهج تجريبي صحيح فانتفع بنتاجها الإنسان كـ«علم التشريح»، و«علم وظائف الأعضاء»، و«علم الأجنّة»، و«علم الطب»، وغيره.

أما مجالات النفس الخفيَّة فإن ملاحظتها والاهتمام بها أنتج علوماً نافعة كذلك تدل على طريقة تربية النفس ومنهاج تزكيتها، ولكن لتعلق هذا المجال بالغيب فإن كثيرًا من الدراسات فيه جنحت للفلسفة والظن، وإجمالا فكل دراسة عن النفس الإنسانية منطلقها نصوص الوحي هي إلى

الحق أقرب[١].

وسيعرض المبحث التالي محاولات الكشف عن حقيقة المؤثرات الخفية على الإنسان بالعلم والفلسفة مقابلة بما يخبر به الوحي ويكشف حقيقته من لدن علام الغيوب سبحانه.

---

(١) ينظر: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسة لمحمد توفيق: ٣٣٩.

المبحث الثالث

حقيقة المؤثرات الخفية في الإنسان

لما كانت النفس الإنسانيَّة مكوَّنة من بدن وروح كلاهما مخلوق، فإن سلوك الإنسان حصيلة هذين المكونين معًا. وقد كشف المنهج العلميّ التجريبيّ بعض المؤثرات الخفية على النفس كدوافع السلوك وقوة الخيال، إلا أنه وقف عند حدود وضع الفروض لتفسير كثير من الظواهر. وتتفاوت هذه الفروض في مصداقيّتها وكفايتها بحسب تطبيقها للمنهج العلميّ الصحيح، وبحسب إمكان الاستدلال عليها بالظاهر في عالم الشهادة. ويظل الناتج المعرفي مفتقراً إلى حقائق قطعية في هذا المجال، فمعرفة الجوانب الغيبية لا يتوصل إليها إلا عن طريق الوحي. ولأن الإنسان مزيج من عالم الغيب ومن عالم الشهادة، فهو يتأثَّر بأمور كثيرة من العالمين كليهما على حدٍّ سواء، ويمكن رصد الأمور المحسَّة الظاهرة التي تؤثِّر في الإنسان والتعرُّف عليها من خلال الحسِّ والعقل بمناهج الملاحظة والتجريب، أمَّا الأمور الغيبيَّة التي تؤثِّر فيه فخبرها يؤخذ من الوحي، فهي وإن أدرك الإنسان آثارها لا تظهر له حقيقتها ولا يفسِّر تأثيرها تفسيرًا كاملاً لكونها خارجة عن إطار قدرته ومواهبه وقواه المعرفية.

القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان كما يعرّف بها الوحي:

الإنسان كما تبين النصوص الشريفة وحدة متكاملة قائمة على امتزاج دقيق محكم بين المادة والروح، والعلاقة بين مانراه من ظاهر النفوس وأنواع السلوك وبين ما يعرّف به الوحي من المؤثرات الغيبية علاقة قوية لا

يدركها إلا من يتلقى عن الوحي.

ومن أهم هذه المؤثرات: قدرة الله المطلقة، فالله ﷻ هو خالق الإنسان من عدم وإليه مصيره ومنتهاه، وبيده ﷻ إسعاده وإشقاؤه بمحض إرادته وعظيم قوته وقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لا يُسأل عما يفعل ولا يرده شيء عن مراده، ولا يعجزه شيء إيجادا أو إعداما أو تغييرا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقدر الخلق على أفعالهم فهو الخالق لهم ولأعمالهم قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[القمان: ٢٨]. له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النفوذ التام والملك والسلطان، والتصرف التام في سائر الأكوان، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[يس: ٨٢]. ولهذا وجّه عباده إلى الالتجاء إليه وطلب العون منه مباشرة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة: ٤].

ومن هذه المؤثرات أيضا عالم الملائكة وعالم الجنّ، لصلة الإنسان الوثيقة بهذين العالمين في كلِّ أمور حياته. وقد جاء الإخبار عن الملائكة والجنّ في جميع الرسالات، وكان الإيمان بهم عامًّا في بني آدم، ولم ينكره إلاّ شواذٌّ من بعض الأمم، فعامّة الأمم السابقة -بعد تحريف كتبها- يعترفون بوجود الأرواح المنفصلة عن الآدميِّين ويؤمنون بالجنِّ ويصدِّقون بأخبارهم وتأثيرهم في العالم وإخبارهم بالأمور[1] إلاّ أنهم لا يعرفون من صفاتهم وأعمالهم مثلما حفظ الله للمؤمنين بالغيب في الدين الخاتم، لذلك لم يعرف حقائق تأثير عالم الملائكة وعالم الجنّ أحد اليوم إلاّ المؤمنين بما أخبر الله

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/ ٢٢٩)، (١٩/ ٣٢).

به محمدًا ﷺ، وتكفّل بحفظه محجّة للمؤمنين وحجّة على العالمين.

فعالم الملائكة الأبرار عالم غيبيّ حقيقيّ موجود، دلّ عليه الخبر الصادق المتواتر عن الله تعالى وعن رسوله الأمين ﷺ، والمؤمنون بالغيب عرفوا من الوحي أنّ للملائكة علاقة بالإنسان فمنهم مكلفون بمراقبة عمله وإحصائه: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق: ١٧-١٨]. ومنهم المكلفون بحفظه في مراحل حياته وأحوالها إلاّ مما قدّر الله عليه: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]. ومنهم من يقبض روحه عند الموت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[الأنعام: ٦١].

كذلك عالم الجنّ والشياطين، هو عالم حقيقيّ أيضًا، عرفه المؤمن بالغيب من خلال نصوص الوحي المخبرة عنه، فعرف أن الجن موجودون وأنهم مكلَّفون مثله بالإيمان، وأنّ منهم المسلمون، ومنهم الفاسقون والكافرون، وعرف أنهم يخالطونه في مسكنه ومشربه ومأكله ويرونه من حيث لا يراهم إلاّ أن يحجزهم بذكر الله تعالى، وعرف كذلك أنّ منهم إبليس اللعين الذي يناصب بني آدم العداء، ويتربّص بهم ليغويهم ويضلّهم عن طريق الحقّ والهداية، وعرف من صفاته وجنده ما يستطيع به أن يتوقّى شرّهم وفتنتهم بإذن الله.

فعالما الملائكة والجن من أعظم الأسباب والقوى الغيبية المؤثرة في الإنسان بإذن الله ﷻ، وقد أخبر الوحي أن الله ﷻ جعل لكل إنسان قرينًا من الجن وقرينًا من الملائكة، قال ﷺ: «مامنكم من أحد إلا وكّل به قرينه من

الملائكة، وقرينه من الجنّ. قالوا: وبك يارسول الله، قال: وبي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم»(١).

وقد تضمَّن الوحي الإخبار عن أنواع من تأثير الملائكة والجن على الإنسان ومن ذلك:

إعانة الإنسان بأمر الله تعالى: فقد يحصل من الإنسان فعل يعجز عنه مثله، ولا تُعلم كيفيَّة حصول ذلك إلاّ من خبر عالِم الغيب ﷻ، فقد تكون إعانة من الله تعالى وحده فهو القادر القوي المريد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢].

وقد يسخر جنوده ليعين بهم من يشاء من عباده المؤمنين فقال: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾[التوبة: ٤٠]، ومن جنوده الملائكة، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾[الأنفال: ٩]، والأخبار الصحيحة في إعانة الملائكة للأنبياء والمؤمنين بأمر الله كثيرة جدًّا، فهم الذين يبلِّغون الأنبياء أمر الله تعالى ويخبرونهم بخبر الغيب، وهم الذين يؤيِّدون عباد الله المؤمنين ويثبتونهم.

ومن جنوده الجنّ، يسخّرهم لإعانة من شاء من عباده كما كان لنبيّ الله سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[النمل: ١٧]، وقد يعاون مؤمنو الجنّ مؤمني الإنس كما يعاون كفّارهم كفّار الإنس.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٦٧)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، حديث رقم: (٢٨١٤).

وقد تكون إعانة الملائكة أو الجنّ للإنسان تأييدًا من الله تعالى ونصرة، وقد تكون فتنة واستدراجًا، بحسب صحة العمل وصوابه، فالملائكة تؤيِّد الحقَّ والصدق، والشياطين يؤيدون الكذب والبهتان، كما أن الإعانة قد تكون بعد توجُّه الإنسان بالدعاء لله تعالى أو لغيره، وقد تأتي بغير طلب الإنسان وقصده، وقد تقتصر على أمور ظاهرة محسوسة أو تشمل أمورًا خفيّة(١).

والإعانة على أمور الخير والطاعة تكون على الأغلب من الملائكة، وإن كان لا يمنع حصولها من الجنّ المؤمنين أو الكافرين فتنة للعباد، أمّا الإعانة على أمور الباطل فهي التي يغوي بها بعض الجنّ بني آدم ويزينون لهم بها طرق الغواية(٢)، ولابدّ أن يكون مع من تعينه شياطين الجنّ من الإثم جهلاً أو عمدًا ما يناسب حال الشياطين المقترنة به، فالإعانات الشيطانيّة إنما تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات، فإن كان الإنسيّ كافرًا أو فاسقًا أو جاهلاً دخلوا معه في درجات كفره وفسوقه وضلاله(٣)، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ

(١) وتفصيل هذا يضيق به المقام، وقد فصل شيخ الإسلام الكلام عنه في مواضع عدة، منها: اقتضاء الصراط المستقيم: (٢/ ٢٢٢، ٣١٦)، والصفدية: ١٠٦٢، ١٠٥٨، والرد على المنطقيين: ٢٨٦، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٢٢٢.

(٢) لا يعلم كثير ممن تعينهم الجن أن ما يحصّلونه من أمور علمية أو تأثيرية إنما يحدث لهم بإعانة من الجن، ويظنونها قوى اكتسبوها بتدريب خاص قاموا به، وذلك لعدم التفريق بين **الإعانة** التي يفعلها الجن ابتداء لإضلال الإنسان أو إمداده في غي، وبين **الاستعانة** بالجن بقصد وعمل بالتقرب إليهم بالشرك والمعاصي، أو من خلال الطلب المباشر من الجن.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٣/ ٧٩)– (١١/ ٢٨٨ –٢٩٥).

ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]، فالشياطين إنما تقترن بما يجانسها من أهل الشرك والفجور وتكون لهم عونًا إمعانًا في فتنتهم وإضلالهم، ومن ذلك إعانتها الكهّان والسحرة، فإنّ الكاهن تخبره الجنّ، وكذا الساحر إنما يقتل ويُمرِض ويصعد في الهواء ونحو ذلك بإعانة الشياطين له(١).

ومن أنواع التأثير أيضًا: **التمثُّل للإنسان يقظة أو منامًا:**

فقد عُلم بطريق الوحي أن من خصائص عالم الجن والشياطين قدرتهم على التشكُّل والظهور بأجساد يراها الناس، فقد كانت الملائكة تتمثَّل للأنبياء كما أخبر بذلك الوحي، وكذا تمثّل الملَك لمريم عليها السلام بشرًا سويًّا، وقد ثبت أنّ الصحابة رأوا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل مرارًا، ويكون ذلك من تأييد الله للمؤمنين بملائكته(٢).

أمَّا تمثُّل الشيطان للناس فهو أكثر من أن يحصى. والقول في حادثة ما بأن الملك قد تمثّل للإنسان لا يصحّ إلاّ إذا أخبر بذلك الرسول ﷺ، حتى وإن كان ظاهر الأمر دعوة إلى خير، فالملائكة لا تتمثّل لأحد إلاّ بأمر الله تعالى لا يخرجون عن ذلك، بخلاف الجنّ فإنهم مخلوقات غيبية مكلّفة كالإنس، ومنهم من يتربّص بالناس لإضلالهم، كالإعانة على أمور ظاهرها خير، زيادة في الفتنة والإغواء.

وقد يتمثّل الشيطان في شكل بعض النبات أو الحجر أو يدخل في هذه

---

(١) ينظر: النبوات لابن تيمية: (٢/ ٨٢٠).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/ ٢٧٦).

الأشياء كما يدخل في الإنسيّ، ثم يخاطب الإنسان بما في هذا النبات أو الحجر من المنافع، أو يقول: هنيئًا لك ولي الله، وإنما يخاطبه الشيطان فإذا قرأ آية الكرسي يذهب ذلك. وقد يكون الرجل في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وما ذاك إلاّ الشيطان.

وقد يأتي الشيطان على صورة رجل بعد موته، فيعتقد الناس أنّه ذلك الميت عاش بعد موته، وقد يقضي الديون ويردّ الودائع ويفعل أشياء تتعلّق بالميت ليزيد في فتنتهم. كما قد يأتي للرجل ويقول له: أنا من أمر الله، أو أنا الخضر، ويعده بأنه المهديّ الذي بشّر به النبيّ ﷺ ويظهر له بعض الخوارق، وقد يحمله إلى مكّة ويأتي به، وكلّه من مكر الشيطان.

بل قد يتمثل الشيطان لإنسان فيرى عرشًا في الهواء وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة علم أنّه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فزال وإلا فُتن به فتنة عظيمة(١).

وقد يكون التمثّل في المنام الذي هو أحلامٌ أو رؤى. وقد تكون رؤيا صادقة تكشف لصاحبها شيئًا من عالم الغيب فيعرف حدثًا مستقبليًّا أو شيئًا قبل أن يحدث أو يوجد، ثم يكون الأمر كما رأى. فرؤيا المؤمن حقّ قال ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءًا من النبوّة»(٢). وفي

---

(١) ينظر هذا وأمثلة كثيرة في: الصفدية: ١٠٥٩، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/ ٢٨٨- ٣٠٠)، (١٣/ ٧٧-٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٣٠)، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً، حديث رقم: (٦٩٨٧)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٧٣)، كتاب الرؤيا، =

رواية: «جزء من سبعين جزءًا»[١]، بمعنى أنها نبأ صادق وخبر صحيح، فشابهت صدق الخبر في النبوّة[٢].

ومن أنواع تأثيرهما أيضًا: **الإلهام والوسوسة**. والإلهام قد سبق بيانه أما الوسوسة فهي من الشيطان لإغواء الإنسان وفتنته. وقد يختلط الأمر عند كثير من الناس فلا يميزون الوسوسة من الإلهام لاسيما إذا كان من تأثير ذلك معرفة وكشف أمور غيبية، يقول ابن تيمية: «فالإخبار بالمغيَّبات يكون عن أسباب نفسانيَّة، ويكون عن أسباب شيطانيَّة وغير شيطانيَّة ويكون عن أسباب ملكيَّة»[٣].

وبحسب المنظور الإسلامي فالإلهام يمكن أن يكون مصدر معرفة لبعض الناس. وإلهام الأنبياء ورؤاهم وحي معصوم، ولأهل الحق إلهامات صحيحة، وقد وقع شيئ من ذلك لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ومنه قول الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عما في بطن زوجه: أراها جارية، فكانت كما قال[٤]، وليس ثمة أشعَّة مصوّرة ولا أجهزة طبيِّة متقدِّمة، وإنما إلهام ربَّانيّ أو رؤيا صادقة.

=

حديث رقم: (٢٢٦٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٧٥)، كتاب الرؤيا، حديث رقم: (٢٢٦٥).

(٢) ذكره ابن حجر عن ابن بطال، ينظر: فتح الباري: (١٢/ ٣٧٣).

(٣) الصفدية: ١٨٧ – ١٨٩.

(٤) ومن العلماء من فسّر قول الصديق بالإلهام، ومنهم من عزاه إلى رؤيا صادقة. ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ: (٤/ ٤٤).

أما ما يعرض لعامة الناس وخاصة العباد والزهاد مما يظنون أنه إلهامٌ فقد يكون وسوسة فتنة للإنسان في دينه أو دنياه، ويكون مصدره تسلط الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم كما في الصحيح [(1)]، فيوسوس له، ولم يخبرنا الوحي كيف يستطيع الشيطان ذلك، ولكنه عرّف المؤمنين بالأهم وهو كيف يتوقّونه فلا يؤثر بقواه الغيبية عليهم فهو إذا ذكر الله خنس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١-٦].

وخلاصة القول إن الإلهام والرؤيا ونحوها مؤثرات غيبية متفاوتة بحسب مصدرها، فهي من عند الله فتنة وابتلاء، أو كرامة واصطفاء، وكان الصالحون لا يزكّون أنفسهم، ويعدّون ما يحدث لهم من هذه الأمور فتنة واختبارًا، فلا يطلبون حدوثها، ويسعون -إن حدثت- للإفادة منها في الخير مع الاستعاذة بالله من الفتنة، أمَّا من بعدهم فكثير منهم يعدُّون حصول ذلك لهم كرامة! بل يجعلونه مطلبًا يتدرَّبون على الوصول إليه بأنواع من الرياضات الشاقَّة، فتخبَّطوا في ذلك تخبُّطًا كبيرًا، وتلاعبت بعقولهم الشياطين.

قال شيخ الإسلام: «من اتَّبع ما يرد عليه من الخطاب، أو ما يراه من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٥٠)، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرء المعتكف عن نفسه، رقم: (٢٠٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٢)، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، رقم: (٢١٧٤).

الأنوار والأشخاص الغيبيَّة، ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنَّة، فإنما يتبع ظنًّا لا يغني من الحقّ شيئًا»(١).

فمعرفة هذه القوى الغيبية وكيفيّة تأثيرها في الإنسان له أعظم الأثر في حمايته من الوقوع في الفتن، فلا ينخدع بأنوار تتلألأ أو روحانيّات تتنزّل، وإنما يعرض مايجد من أحوال على خبر الغيب في الكتاب والسنة ليميز الحقّ الذي يؤيِّده الله به ويرضاه له من الباطل الذي يزينه شياطين الجنّ والإنس(٢).

وهكذا فإن المؤمنين بالغيب لما عرفوا حقيقة عوالم الملائكة والجان وتأثيرها في الإنسان استبان لهم حقيقة كثير مما يُعرض لهم، وما يسمعونه، أو يرونه أمامهم من أمور بخلاف من جعل عقله وظنونه دليله في التعرف على هذا الجانب الذي يتمازج فيه عالم الغيب وعالم الشهادة فوقعوا في تفسيرات فلسفية متنوعة للقوى المؤثرة على الإنسان وفيما يلي بيان بعضها:

القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان من منظور الفلسفة:

تناول الفلاسفة القدماء موضوع النفس وحاولوا فهم طبيعتها وقواها من منطلق خلفياتهم الثقافية ومشاهداتهم وعقولهم ورؤاهم الفلسفية المختلفة. ومن رحم الفلسفة ولد ما سمي بـ«علم النفس» الذي مالبث أن انفصل عنها في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وارتبط بعلم وظائف الأعضاء في محاولة للوصول إلى حقائق مختبرة ومجربة تصلح لكي تكون علماً بعد أن اختلف

---

(١) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية: ٩٦.

(٢) ينظر: الموافقات للشاطبي: ٣٦٧.

العلم مع الدين في الصراع المعروف الذي نتج عن الكنيسة وضلالاتها. ثم انتهى الأمر إلى التسليم بأن الإنسان له جوانب خفية روحية لا يمكن قياسها كما في وظائف الأعضاء المشاهدة فاستقل علم النفس بموضوعه وتنوعت مدارس الباحثين فيه بحسب خلفياتهم الثقافية ومعتقداتهم[١].

وقد أسهم علم النفس بأشكال مختلفة في دراسة السلوك الإنساني وفهم كثير من دوافعه والقوانين التي تحكمه إلا أنه تخبط في أمور كثيرة لكون غالب رواده الغربيين لم يهتدوا بنور الوحي الحق ومن هنا انبرى فريق من الفلاسفة لهذا الموضوع وتبنَّوا ما أسموه «ماوراء علم النفس» أو «الباراسيكولوجي» للبحث عن حقيقة القوى النفسانية معتمدين على عقولهم وظنونهم أو على مصادر الفلسفات الروحانيّة والتجربة الذوقيّة، فكان نتاج ذلك مزيجًا من التصوُّرات الفلسفية لا تخرج عن تصوُّرات المعتقدات الوثنيّة، إلاّ أنها تُنشر في هذا العصر على أنها كشوف علمية، وهي محاولات لفهم النفس الإنسانيّة وتفسير أنواع سلوك الإنسان، وتفسير الظواهر غير المعتادة من السلوك الإنسانيّ بمجرد العقل والظن، لكون أصحابها ينكرون حقيقة المخلوقات الغيبيّة وتأثيرها الحقيقيّ في الأنفس.

ومع قوة التوجُّه العامّ في العصر الحديث إلى تأييد الاعتراف بوجود مؤثِّرات غيبيّة نادى كثير من علماء النفس والفلاسفة بالاهتمام بالجوانب الروحيّة من النفس الإنسانيّة[٢] إلاّ أنّ المصادر التي يستقون منها معارفهم

---

(١) ينظر: الإنسان وعلم النفس لعبدالستار إبراهيم: ٢٩ وما بعدها.

(٢) كان رائد ذلك ابراهام مازلو (١٩٠٨-١٩٧٠م). وقد تبنى معهد الدراسات الباطنية (إيسالن) =

عن الغيب يختلط فيها الحقّ بالباطل والعلم بالأسطورة؛ لذا تشابهت كثير من النظريات الحديثة مع الفلسفات القديمة، فجميعها حاولت تفسير ماهية المؤثرات الغيبية على الإنسان دون أن تهتدي بالوحي، فضلت عن الحقيقة التي أخبر بها عالم الغيب والشهادة سبحانه.

وفيما يلي عرض موجز لأهم القوى الغيبية «الماورائية» التي قال بها الفلاسفة قديما وأعاد طرحها رواد الفلسفة الروحية الحديثة ولكن في قوالب جديدة وكأنها نظريات علمية!

١) قوى النفس:

المقصود بها تلك القوى الخفية التي افترضوا وجودها في النفس وبها فسروا الظواهر الخارقة للعادة في مجال العلم أو مجال التأثير كالقدرة على التنبُّؤ أو التخاطر عن بعد أو الجلاء البصريّ أو مايسمونه «بُعد النظر الروحيّ» بأن يكون للإنسان قوّة تمكِّنه من رؤية الأشياء والحوادث غير المنظورة سواء في الزمان أو المكان، أو قدرة التأثير على الأشياء الماديّة المختلفة كتحريك الأشياء من بعد أو الإمراض أو الشفاء ونحو ذلك.

فقوى النفس -على حدِّ زعمهم- هي التي تهيِّئ لصاحبها النجاح في أن

=

دراساته واستقطبه لتطوير تدريبات (الإنسان المتعالي) *Transpersonal psychology* القائمة على أساس إمكان ترقي الإنسان روحانياً لاكتساب أمور غير اعتيادية، والوصول إلى مرتبة التأله، ينظر:

-The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective", Horn,p. 145

يمتلك مثل هذه المواهب ويكون بها نبيًّا أو حكيماً أو كاهنًا أو ساحرًا خيّراً أو شريراً بحسب طريقة استخدامه لهذه القوى!!

وقد تصور البعض هذه القوى متولدة عن عناصر في تكوين الإنسان أو غذائه فقسموها بناء على ذلك إلى: قوى نباتية وقوى حيوانية وقوى معدنية، بحسب وجه الشبه بين القوة وماتنسب إليه. ومنهم من صنفها إلى قوة علمية وقوة عملية بحسب ماتتوجه إليه، وهنالك من جعل القوى: بدنية أو نفسية بحسب ماتتعلق به[١].

ومعلوم أنّ الله ﷻ قد امتنّ على الإنسان بالسمع والبصر والعقل، وأودع فيه من صفات الإدراك والتمييز وغير ذلك، وهذه الأمور جميعها يمكن تسميتها قوى، فيكون للإنسان قوَّة للسمع، وقوة للبصر ونحو ذلك من قوى بدنه الظاهرة، كما له قوَّة إدراك يمّيز بها، وقوّة تخيّل يتصوَّر بها الأشياء، وقوّة إرادة تعينه على الصبر والحلم والعفّة، وقوّة غضب، وقوّة شهوة وغير ذلك مما هو مشاهد ومعروف ويمكن تسميته قوى نفسية؛ ولكن هذه القوى ونحوها ليست هي المقصودة هنا، وإن كان من الفلاسفة من يذكرها معها تلبيساً على الناس لتشتبه على الناس. فالقوى النفسانية المرادة عند الفلاسفة هي قدرة غير اعتيادية «خارقة» ولها آثار وتأثيرات خارقة كذلك. فهم في الحقيقة ظنوا الشياطين قوى النفس الخبيثة، والملائكة هي قوى النفس الصالحة، كما بين ذلك شيخ الإسلام بقوله: «باطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس...... فإنهم دخلوا من هذا الباب

(١) ينظر: الجديد في الحكمة لابن كمونة: ٤١٩-٤٤٤

حتى خرجوا من كل عقل ودين»[١].

ولم يصل طلاب معرفة الحقائق الغيبية من غير طريق الوحي في العصر الحديث[٢] إلى أكثر من هذا الافتراض الفلسفي القديم، بتغيير يسير يتناسب مع العصر يتمثل في صبغة علمية، قال أحد فلاسفة علم النفس حديثًا: «إنّ الأبالسة في نظرنا نحن، رغبات شريرة مستهجنة تنبع من دوافع مكبوحة مكبوتة»[٣].

وادّعى فلاسفة الحركات الروحية المعاصرة أن هذه موجودة عند كلِّ الناس بتفاوت يمكن تجاوزه بالتدريب والعمل على تنمية هذه القوى لدى الجميع لتطوير الجنس البشري عامّة والوصول إلى عصر جديد يوجد فيه الإنسان الكامل. وقد انتشرت هذه الاعتقادات الفلسفية اليوم بأسماء متنوّعة منها: قوى النفس الكامنة، والقوى الروحية، والقوى الخارقة، والقوى

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٣/ ٢٣٩)، وينظر: الجواب الصحيح: (٦/ ٢٤).

(٢) يعد الفيلسوف الألماني هنري برجسون (١٨٥٩-١٩٤١م) أول القائلين بهذه القوى من فلاسفة الغرب المعاصرين، فقد كان مهتماً بالمؤثرات الميتافيزيقية، ثم تأسست لخدمة هذه الفكرة وتطويرها حركة القدرة البشرية الكامنة *Human Potentia Movement* عام ١٩٦١م، وابتكرت العديد من الطرق لنشرها بين العامة والخاصة بمنهج يسعى للتقريب بين العلم والدين والسحر:

-*"The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective Horn,p. 135.*

-*"The Upstart Springs: Esalen and the Human Potential Movement", Walter T. Anderson,p. 20-65.*

(٣) إبليس في التحليل النفسي لفرويد، ترجمة جورج طرابيش: ٦

الخفية، والطاقة الحيوية[(١)].

وهكذا انتهى من انحرفوا عن الإيمان بالغيب وأعرضوا عن خبر النبوّات إلى القول بأنّ هذه القوى النفسانية هي أهمّ مؤثّر خفي في الإنسان، وهي أساس الخوارق كلّها سواء منها ما كان للأنبياء أو السحرة والكهّان[(٢)]، وإنما يكمن الفرق فقط-برأيهم- في اختلاف القصد بين إرادة الخير أو إرادة الشرّ بين هؤلاء وهؤلاء. وهو قول باطل مبنيّ على أصول كثيرة فاسدة، من أبرزها: إنكار الوحي، وإنكار الملائكة وإنكار الجنّ، أو إنكار حقيقتهم.

٢) العقل الباطن *Unconcious mind:*

العقل الباطن باختصار هو فرضية حديثة تعتمد على فكرة اللاشعور *Unconcious* التي قال بها فرويد *Freud* [١٨٥٦-١٩٣٩م] وطوَّرها يونغ *Jung* [١٨٧٥-١٩٦١م] وأضاف إليها مفهوم اللاشعور الجمعيّ *Collective Unconciou.*

وقد كان اللاشعور يمثّل عند فرويد مكمن الرغبات المكبوتة والخبرات الماضية فقط، ولكن يونغ جعله بالإضافة إلى ذلك منبع الحقائق العالية والعبقريَّة والنبوَّة[(٣)]، ثم أوصله مطوّرو الفكرة من الثيوصوفيِّين[(١)] إلى

---

(١) ينظر: خارقية الإنسان لصلاح الجابري: ١٣، وخوارق اللاشعور لعلي الوردي: ١٤٣، والطاقة الخفية والحاسة السادسة لشفيق رضوان: ١١-١٥

(٢) ينظر: الجديد في الحكمة لابن كمونة: ١٢٠-١٢٥

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (٢/ ٢٦٥)، و:

-The skeptic's Dictionary. Robert Carroll: p. 388

=

معنى واسع وغامض ومختلط، حتى زعموا أنه جزء الله الذي حلّ في الإنسان[٢] تعالى الله عما يصفون!

فالعقل الباطن عند معتقديه يمثِّل قوَّة «فوق نفسية» مؤثِّرة في سائر قوى النفس الأخرى، ويشبه إلى حدٍّ كبير ما كان يعتقده الفلاسفة الإشراقيّون والصوفيّون في مصدر الإلهام والبصيرة على اختلاف تسمياتهم له، فكان ابن سينا يقول بما سماها «القوّة القدسيّة» يُنال بها العلم بلا تعلُّم، وتحصّل بها علوم أعلى مما يحصل بالنبوّة[٣].

ومن يتتبع مفهوم العقل الباطن في أدبيات الفلسفات الروحية الحديثة يجده يتطابق بشكل كبير مع عقيدة «العقل الكليّ» الفلسفيّة، فقد ادعّى يونغ إمكان اتصال اللاوعي الفرديّ بما أسماه اللاوعي الجمعيّ الذي فسره بأنّه عقل عال، أو روح فوقيّة أو وحدة نفسيّة توجد على نحو مستقلّ عن عقول

=

-"Encyclopaedia Britannica",2004 ،(unconscious)

(١) الثيوصوفية *Theosophy* مذهب إلحادي، وقد كانت كلمة *sophy* تطلق عند اليونان على مذهب يؤمن أتباعه بوحدة الوجود ويرونها الحقيقة المجردة، ينظر: تحقيق ماللهند من مقولة للبيروني: ٢٤. وقد زاد الإقبال على دراسة الفكر الثيوصوفي منذ القرن التاسع عشر الميلادي وترجمته وتطبيقاته بعد تأسيس حركة (نيو-ثوت) *New Thought* التي دعت إلى تفكير جديد يعترف بالغيب، ولكن يتلقاه من الإنسان نفسه من تجارب الارتقاء الروحي، ينظر:

-"The skeptic's Dictionary". Robert Carroll: p. 376

(٢) ينظر: خوارق اللاشعور لعلي الوردي: ١٤٢

(٣) ينظر: النجاة لابن سينا: ١٦٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/ ٢٢٩).

الأفراد[١] ومن ثم يستطيع الإنسان أن يكتسب من خلال هذا الاتصال قوى فوق اعتيادية «خفية».

فالعقل الباطن عند فلاسفة العصر الحديث ومؤيديهم يُعد من أقوى المؤثرات الخفية على الإنسان، يمكّن الناس من تحسين قواهم الكامنة المعرفية والتأثيرية جميعها، عن طريق تدريبات الدخول في حالات الوعي المغيَّرة[٢] التي تصلهم باطنًا بالعقل الكليّ منبع الإلهام ومقرّ المعلومات الماضية والمعلومات المستقبلية[٣].

فالعقل الباطن -عند معتقديه- قوة ميتافيزيقية روحية تمكن الإنسان من التحكُّم بقدره سعادة وشقاوة ونجاحـًا وفشلاً ومرضـًا وعافية وغير ذلك. وهو الذي يمكِّن الإنسان من الحصول على قوى خارقة توسّع نطاق إدراكه الحسيّ، ليسمع غير المسموعات، ويبصر أبعد من المبصرات، ويتخطَّى حدود الزمان والمكان، بل إنّ قوّة العقل الباطن تمنح صاحبها قدرة التأثير

---

(١) رفض أكثر علماء النفس نظرية يونغ وعدّوها خروجا عن المنهج العلمي؛ لتأثر يونغ بالفلسفات الشرقية والسحر والوثنية والتنجيم ينظر: مدخل إلى نظريات الشخصية لبابرا انجلز، ترجمة فهد دليم: ٨٤، ونظريات الشخصية لجابر عبد الحميد جابر: ٩٠

(٢) ينظر: خارقية الإنسان لصلاح الجابري: ٢١٢- ٢١٥، وأسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان إسحق: ٥٨٥، و:

" The skeptic's Dictionary". Robert Carroll p. 186 -

(٣) يسمي بعض المتبنين لهذا الفكر مركز تجمع المعلومات في العالم نقطة الصفر *Zero Point Field* الأمر الذي يضفي على هذه الرجوم والظنيات طابعًا علميًّا فيزيائيًّا، وماهي في الحقيقة إلاَّ فلسفة يحاول أصحابها الوصول إلى الغيب بعقولهم.

في الأشياء بغير الحواسّ المعروفة، كأن يحرّك ببصره الأشياء، ويثني بإصبعه الحديد وغير ذلك[(١)].

والخطير في الأمر إضفاء الطابع العلميّ والشرعيّ على هذا التخرُّص حتى ظنّ بعض المسلمين أنّ العقل الباطن هو كشف حديث لغيب نسبيّ! أو آية من آيات الأنفس التي أشار إليها القرآن ودعا إلى النظر فيها!

والحقّ أنّ مسألة وجود عقل ثانٍ أو جزء من العقل يسمّى العقل الباطن، مسألة يجب أن تُبحث بشكل صحيح من حيث اللفظ والمضمون، لتمييز ما ثبت بطريق علميّ، وما افترضه شخص بمجرد خياله أو هواه، وما هو فلسفة مستقاة من عقائد وثنيّة، أو مجرد ظنون وأوهام يطلقها من يجهل حقائق المخلوقات الغيبيّة المؤثِّرة على الإنسان قديمًا وحديثًا فـ «لفظ العقل يختلف في لغة المسلمين عنه في لغة اليونان، فهو عند المسلمين: مصدر عَقَل يَعقِل عقْلاً، وقد يراد به الغريزة التي جعلها الله في الإنسان يعقِل بها، أمَّا أولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه، وليس هذا مطابقًا للغة الرسول والقرآن»، وكذلك هو العقل الباطن في فكر الملحدين والماديِّين اليوم الذين لا يؤمنون بالملائكة والجنِّ والشياطين، ومن ثم يجمعون كلّ ما لا يعلمون مصدره في

---

(١) ينظر: قوة عقلك الباطن لجوزيف ميرفي: ٢٠، ويقول التكريتي: «العقل الباطن هو الذي أسعفك باسم الشخص، أو البلد الذي نسيته، وهو الذي أيقظك من نومك على غير عادتك، وهو الذي وجد الحل لمشكلتك المستعصية بعد أن أعطيته المشكلة ونسيتها...» آفاق بلا حدود: ٢٠٧. ويقول توفيق الواعي: «أنا أستطيع عمل كل شيء من خلال قوة عقلي الباطن» الإيمان وإيقاظ القوى الخفية: ٣٧.

سبب واحد يسمّونه العقل الباطن يدورون حوله، ولا يعدلون عنه.

٣) الجسم الأثيريّ :

والجسم الأثيريّ- عند معتقديه – هو أحد أجساد سبعة يتكون منها كلّ كائن حي، ويمثِّل أصل هذه الأجساد وأهمّها، وهو في الإنسان أساس حياته، وسر صحّته وروحانيته وسعادته.

ومن حيث الشكل فالجسم الأثيريّ -في فلسفتهم- توأم للجسم الترابيّ «البدن» لكلّ إنسان إلاّ أنّه مشعّ وامض غير مرئيّ؛ لذا يمكنه المرور عبر المواد الفيزيائيّة والاتصال بالعوالم الأخرى. وتقع على الجسم الأثيريّ مراكز تزيد قوّته، وتؤثّر في صاحبه تسمى «شاكرات»[1] *Chakras* تمثّل نقاط استمداد وتلقٍّ لما يعتقدونه من الطاقة الروحية الكونية التي هي سرّ حياة الإنسان وأساس سعادته[2].

---

(١) مفردها (شاكرا) وهي كلمة سنسكريتية تعني الدولاب، و(الشاكرات) مراكز أعصاب روحانية غامضة، يدّعون أن الطاقة الحيوية الكونية المسماة الـ(تشي) أو(كي) أو غيرها تدخل فيها وتخرج منها بصورة لولبية تشبه حركة الدولاب، ينظر:

-*"The skeptic's Dictionary",Robert Carroll: p. 47*

(٢) ينظر: اعرف روحك لعلي راضي: ٥٣، وظواهر الخروج من الجسد لرؤوف عبيد: ١٧، ودراسات ثيوصوفية لجهاد الشيخ، و:

-*"The skeptic's Dictionary",Robert Carroll: p. 20,33.*

والقول بالجسم الأثيريّ كالقول بالعقل الباطن وقوى النفس، إنما عدّه مؤثراً غيبياً ونسب إليه أنواع التأثيرات من غفل عن هدى الوحي، ورام الوصول إلى حقائق الغيب من غير طريق الرسل، فأصل هذه المعتقدات مأخوذ من التراث المنقول في الديانات الوثنيّة الشرقيّة، والمعتقدات السرِّية الباطنيّة، وكلّ تطبيقاتها الرياضيّة والعلاجيّة الحديثة تدعو إلى تطوير قوى هذا الجسد لتنمية الجنس البشريّ؛ حيث يصبح بإمكان الإنسان في المستقبل فعل ماكان يُعدّ خارقة في العصور الماضية، كأن يصبح صاحب لمسة علاجيّة، أو قدرة على التنبُّؤ ومعرفة المغيبات، أو التأثير عن بعد في الأشياء المادية وغير ذلك، دون أن يسمى متنبِّئًا أو كاهنًا أو ساحراً! ودون أن توهب له هذه القدرات من مصدر خارجي!

وقد انتشرت فلسفة «الجسم الأثيري» في العصر الحديث بعد أن عُرض على أنه كشف علمي عبر التطبيقات التي تبناها معهد إيسالن *Esalen*[1] وروجتها حركة العصر الجديد *New Age Movement*[1] في

(١) معهد إيسالن *Esalen Institute of California* بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ عام ١٩٦١م وهو معهد للدراسات الباطنية يهدف إلى نشر الفكر الروحاني *spirtituality* ويجعله بديلاً عن الدين *Religion*، واستقطب كثيرًا من المتخصصين في مجالات متنوعة جمعهم الإيمان بإمكان ترقي الإنسان إلى مرحلة روحانية إلهية، ينظر:

-*"The Upstart Springs: Esalen and the Human Potential Movement", Walter T. Anderson,p. 54.*

دوراتها التدريبية، أو تمارينها وبرامجها الاستشفائية والتشخيصية المفتوحة لعامة الناس، بعد أن كان هذا المعتقد غامضًا محصورًا في حجر تحضير الأرواح عند خبراء حركة الروحية الحديثة[٢].

وقد حاول أهل هذه الفلسفات حديثًا التقريب بين معتقداتهم هذه والعلم، فزعموا أنّ الجسم الأثيريّ يمكن رؤيته على شكل هالة ضوئيّة تسمّى عند الهندوس «أُورا *Aura*»، وزعموا أنه تم إثباتها علميًا وتصويرها

=

(١) حركة العصر الجديد (نيو-إيج) هي إحدى الحركات الدينية التي خرجت من معهد (إيسالن) في السبعينات الميلادية، وتبنت كثيرًا من التطبيقات العلاجية والتدريبية التي تزعم ضمانها استغناء الإنسان بذاته عن المصدر الخارجي (الله) وتطبيق أوامره العليا (الدين) ينظر:

-*"The New Age: The History of a Movement" Nevill Drury, Thames & Hudson,p. 35*

-*"The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective", Horn,p. 165.*

(٢) حركة الروحية الحديثة انطلقت بداياتها من (معهد الأبحاث الروحية) الذي أنشئ عام ١٨٨٢م في انجلترا لإجراء البحوث الميتافيزيقية، ثم ما لبثت أن أصبحت غالب أبحاث هذه المراكز تعتمد على الدجل والسحر والاتصال بالجن والشياطين عبر ما يسمى (استحضار أرواح الموتى)، وانتشرت الجمعيات المتبنية لهذه الدعوة في مختلف بلدان العالم، ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين ٢٠، وعالم الجن والشياطين للأشقر: ٩٢، ويرفض كثير من المتبنين لهذه الأبحاث كرؤوف عبيد، وعلي راضي مصطلح تحضير الأرواح أو استحضارها ويفضلون استخدام مصطلح (علم دراسة الجسد الأثيري) أو (علم دراسة العالم ماوراء المادي) ينظر: مفصل الإنسان روح لا جسد لرؤوف عبيد: (١/ ١٦٠) والعالم غير المنظور لعلي راضي: ١١.

بواسطة جهاز خاصّ اسمه «كيرليان *Kirlian*»[١] بحيث تُرى، ويتحدّد من خلال وميض هذه الهالة وألوانها معلومات كثيرة عن صحّة صاحب الجسد البدنيّة والنفسيّة والروحانيّة[٢].

٤) قوة النجوم والأفلاك:

تمثّل النجوم والأفلاك – عند البعيدين عن هدى الوحي- قوى عظمى مؤثرة في الكون والإنسان والحياة، وقد كان المكذبون بالوحي والبعيدون عن نوره منذ القدم ينسبون إليها كلّ تأثير على الأنفس والأبدان، وكان منهم من يظنّ أنّ المؤثِّر الوحيد في هذا العالم هو حركات الفلك ودورانها وطلوعها وغروبها واقترانها، ومنهم من يعتقد النفع والضرّ في النجوم السبعة السيارة، ولهم معها تصرّفات خاصّة في ملبسهم وذبحهم ونحو ذلك[٣]؛ واختلفوا في تأثيرها، فقال قوم: إنها تؤثِّر في الأبدان والأنفس جميعًا، وقال الباقون: بل في الأبدان دون الأنفس، وهو قول أكثر أوائل المنجمين. وقسموا البروج إلى مؤنَّثة ومذكّرة، قال ابن القيِّم: ومن هذيانهم في هذا الذي أضحكوا به عليهم

---

(١) (كيرليان) *kirlian* هو اسم شخص روسي هو صاحب الفكرة، والاسم العلمي لهذا الجهاز: (كاميرا تصوير التفريغ الكهربائي) وحقيقة ما تصوره هذه الكاميرا هو التفريغ الكهربائي حول الجسم والذي يتأثر لحظيًّا بالتغيرات الحيوية أو ما يسمى بـ (ميتابوليزم الجسم) فيظهر على شكل هالة، ينظر:

-The skeptic's Dictionary",Robert Carroll: p. 189

(٢) ينظر: الإنسان الحائر بين العلم والخرافة لعبدالمحسن الصالح: ١١١-١٣٣.

(٣) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: (٢/ ٣٥٨).

العقلاء أنهم جعلوا البروج قسمين: حارّ المزاج وبارد المزاج، وجعلوا الحارّ منها ذكرًا، والبارد أنثى، فالشمس ذكر والقمر أنثى[(١)].

ومما ابتدعه فلاسفة اليونان أنهم جعلوا للأفلاك عقولاً ونفوسًا تسيِّرها وتحكمها ثم ابتدع متأخروهم نظرية الفيض والصدور التي ذكروا فيها العقول العشرة التي تصرِّف الكون[(٢)]، وفسّر تلامذتهم المتسبون إلى الإسلام كابن سينا، اللوح المحفوظ بالقوّة الفلكيّة التي عدّها مصدر العلم بالغيب[(٣)]، والذين يؤمنون بالكواكب يدّعون تنزُّل أشخاص عليهم، ويسمون ذلك روحانية الكواكب، وما هي إلاّ شيطان نزل عليهم لما أشركوا ليغويهم[(٤)]، وليزيّن لهم نسبة الأثر إلى مالا يؤثِّر نوعًا ولا وصفًا[(٥)].

وما زال التنجيم موجودًا في العصر الحاضر كالسابق، وعلى أسسه القديمة نفسها، وإن اختلفت طرائقه وأسماؤه[(٦)]، ومن أبرز أسمائه الحديثة: الطاقة الكونية[(٧)]، وقد اتخذ مروِّجوه بين المسلمين اليوم طريقة الأوائل من

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم: (٢/ ٢٢٧ -٢٣١).

(٢) ينظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة لصالح الغامدي: ٣٦٩.

(٣) ينظر: النبوات لابن تيمية: (٢/ ٧٠٢).

(٤) ينظر: الرسالة الصفدية لابن تيمية: ١٠٥٨، والرد على المنطقيين: ٢٨٦، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٢٢٢.

(٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٢٣٤.

(٦) مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي لعبد الأمير المؤمن: ٣٤٢.

(٧) أصل لفظة (الطاقة) معروفة في العلوم التجريبية، والمقصود بها الطاقة الفيزيائية بتحولاتها المختلفة وقد تستخدم للدلالة على الطاقة الروحية التي يُقصد بها النشاط للعبادة والهمة، =

الرافضة وإخوان الصفا وغيرهم الموهمة بأنّ التنجيم علم صحيح يتوافق مع ثوابت العقل أو النقل! فنُشر على أنه برامج تدريبية أوعلاجية وتشخيصية واستشفائية[1] تُمكن الإنسان من التعامل مع القوى الروحانية المؤثرة في الكون فيستمد الطاقة الكونية ويكتسب قوى خارقة توصله إلى الصحّة والروحانيّة والسعادة!

ولو عاد المسلمون إلى نصوص الوحي وعرضوا عليه نتاج هذه الفلسفات لعرفوا الحق من نوره وعلموا أنّه لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خلق هذا الكون بقدرته وإرادته وحكمته، وهو وحده القادر المتصرف فيه والمدبر له، وعلموا بأنَّ الشمس والقمر والنجوم والأفلاك ماهي إلاَّ

=

لكن (الطاقة) المقصودة هنا هي قوة غيبية يسمونها (قوة الحياة) أو(القوة الحيوية)، وهي (التشي) في عقائد الصين وتطبيقاتها التدريبية و(الكي) في عقائد اليابان وتطبيقاتها العلاجية و(البرانا) عند الهندوس وممارسي التنفس العميق، وهي المسماة (الكا) عند الفراعنة، و(إلكترا) في وثنية روما القديمة، ويفسّرها بعض من يتبناها من المسلمين بـ(البركة) التي تمنح القوة وتسيّر الأمور بسلاسة! ينظر: تشي، الطاقة، قوة الحياة لناصر العبيد: ١٢، وعلم الطاقات التسع لمتشو كوشي، إعداد يوسف البدر: ١٢، والتنفس أسلوب لحياة جديدة لجوديت كرافيير، ترجمة نورة الشهيل: ٧٦، ورسالة فن صناعة الحياة الطيبة لصلاح الراشد: ٥-٦٣، مطبوعة ملحقة بمجلة فواصل عدد: ١٠٤: بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٣م

(١) كـ(الريكي) و(التاي شي) و(الشي كونغ) و(التنفس التحولي) و(التأمل التجاوزي) و(اليوجا) وغيرها، وهي أنواع رياضات علاجية استشفائية، أساسها الاعتقاد بالطاقة الكونية ينظر: الوجوه الأربعة للطاقة لرفاه وجمان السيد: ١٥ -٥٩، والتنفس أسلوب لحياة جديدة لجوديت كرافيتز، ترجمة نورة الشهيل: ١٣-٨٩.

مخلوقات مربوبة مقهورة معبَّدة لخالقها ﷻ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والمسلمون الأوائل لم يولوا اقتران مواقع النجوم وحركاتها ببعض ما يعيشون من أحداث اهتمامهم لأنّ نبيّهم ﷺ حذّرهم بقوله: «أخاف على أمّتي بعدي تكذيبًا بالقدر، وتصديقًا بالنجوم»، فصانوا قلوبهم عن التوجُّه لغير الله وأسلموا وجوههم إليه، وأخلصوا في طلبهم له، واستغنوا بما أعطاهم، فأغناهم وهداهم إلى خير الدنيا والآخرة.

ولعل مما يفتن الناس بالنجوم أنَّه قد تقترن أحداث أرضية بأحداث فلكية فيظن بعض الناس ذلك سبباً يؤكد معتقداتهم وتصوراتهم الباطلة عن قوى النجوم والأفلاك، لذا وجب التأكيد على أن مجرَّد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات مع انتقاضه، ليس دليلاً على الغلبة باتفاق العقلاء، والعلم بأنّ أمرًا ما هو السبب أو بعض السبب أو شرط السبب، في الأمور الحادثة قد يُعلم كثيرًا، وقد يُظنّ كثيرًا، وقد يُتوهم كثيرًا، وهمًا ليس له مستند صحيح، إلاّ ضعف العقل[(١)].

ثم إنّ كلّ ما يُظنّ له تأثير نافع للناس علمًا وعملاً، أو صحّة وسعدًا مما تخرّص به أهل المعتقدات الباطلة فإنّ فيما شرع الله وأباح للناس من الأسباب ما يغني عما يظنّ فيه من نفع، قال ابن تيميّة: «جميع الأمور التي يظنّ أنّ لها تأثيرًا في العالم وهي محرّمة في الشرع كالتمريجات الفلكيّة،

---

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: (٢/ ٢٣٤).

والتوجُّهات النفسانيّة، كالعين، والدعاء المحرَّم، والرقى المحرَّمة، أو التمريجات الطبيعيّة ونحو ذلك، فإن مضرّتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب... والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح، ثم إنّ فيها من النكد والضرر ما الله به عليم فهي في نفسها مضرّة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادرًا، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه... والأسباب المباحة أو المستحبّة؛ سواء كانت طبيعيّة كالتجارة والحراثة أو كانت دينيَّة كالتوكُّل على الله والثقة به وكدعاء الله سبحانه على الوجه المشروع في الأمكنة والأزمنة التي فضّلها الله ورسوله، بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين ﷺ، وكالصدقة، وفعل المعروف يحصل بها الخير المحض، أو الغالب. وما يحصل من ضرر بفعل مشروع، أو ترك غير مشروع مما نهي عنه فإن ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة»[1].

ولو كان النظر في أحكام النجوم واعتقاد طاقتها وقوتها الروحانية يفيد علمًا صحيحًا ويدعو إلى عمل نافع لم يجز لنا استخدامه لنهي الشريعة فكيف وهو لا يفيد؟ وكلّ ما يعتقد في النجوم من أنها فاعلة مدبِّرة، وأنها تُسعد وتُنحس، وأنَّ مايحدث في العالم فهو بحركاتها، كلّ ذلك ضلال باطل ولا يُقال في النجوم إلا أنها يُهتدى بها في ظلمات البرِّ والبحر، ويُعرف بالشمس والقمر عدد السنين والحساب، وإنّ فيها دلالة على قدرة

(١) المرجع نفسه: (٢/ ٢١١).

الله وحكمته[1].

وخلاصة الأمر أن الناظر في هذه القوى الفلسفية المدّعاة، ومالها من الإمكانات، وما ينسب إليها من أفعال وتأثير في واقع أصحابها -حقيقة أو ادّعاء- يجدها مجرد تفسيرات فلسفية في محاولات العقل لفهم ما يحدث في الكون والإنسان والحياة، وهي عند من عرف حقيقة المؤثرات الغيبية من الوحي ترهات وظنون لا تغني من الحق شيئاً.

فما عرّف به الوحي من تأثير قدرة الله سبحانه ومن تأثير عالم الملائكة وعالم الجنّ على بني آدم بإذنه ﷻ يغني الإنسان ويكفيه، وإن كان الصحيح عدم استبعاد وجود عوالم أخرى أو قوى لا نراها، فإنّ عدم العلم بالشيء لا ينفي وجوده، ولكن إحالة التأثير إلى ما عَرّف به الله تعالى من الأسباب الغيبيّة أولى من إحالته إلى مظنون أو مُتوهَم لم يثبت كونه سببًا، بل لم يُتحقق من صحة أنه موجود.

---

(١) ينظر: القول في علم النجوم للبغدادي: ١٧٩.

الخـــاتمة

في نهاية هـذه الدراسـة لموضـوع المـؤثرات الغيبيـة علـى الإنسـان أختم بتلخيص أهم النتائج التي جلّتها الدراسة، وهي:

أولا: أنّ معرفة حقيقة الإنسان وما يؤثر فيه لا تكتمل إلا بمعرفة نصـوص الوحي الحق، الذي عُني بتعريف الإنسان بأهم الحقائق الكونية حولـه. فأي تفسير يتعلق بالإنسان وإن كان فيما يتعلق بجانب الأمـور الظـاهرة المشـاهدة لابد أن يراعي الجانب الغيبي من الإنسان ويتلقى خبره من الـوحي للوصـول إلى الحقيقة في هذا الباب.

ثانيًا: أن وراء أكثر التصورات والفرضيات الفلسفية عن الإنسان والكون والحياة جهل مطبق بخبر الوحي وهداياته فكثير من الظواهر والأمور الخفيـة المتعلقـة بالإنسـان التـي جهـل العلمـاء التجريبيـون -مـن غيـر المسـلمين- أسبابها شكّلت عندهم ألغازًا تعبوا في محاولـة كشفها، فلـم يصلوا إلا إلـى حدود افتراض وجود شيء مـا أو عـدة أشياء في تركيـب الإنسـان هـي سـبب هذه الأمور، ومنها ما أسموه «العقل الباطن» و«الجسم الأثيري».

رابعًا: أن أعظم المـؤثرات الغيبيـة علـى الإنسـان: قـدرة الله المطلقـة، ثـم تـأثير عـالمي الملائكـة والجـن بـإذن الله تعـالى، وأنـه يمكـن أن تكـون هـذه المؤثرات عقلا وشرعا تفسيراً لكل مـا يحـدث للإنسـان ممـا لا يتوصـل إلـى تفسيره لكونه وراء مشاهدات الإنسان وتجاربه مما هو متعلق بعالم الغيب.

خامسًا: تخبّط كلّ من انحرف عن الإيمان بالغيب كما جاء به النبـي ﷺ في أنواع من الاعتقاد الباطل، ووقوعهم في ضروب من الخرافات أو البـدع أو

الشرك. فما ينشر اليوم ويروج له من مؤثرات غيبية على النفس الإنسانية كالعقل الباطن والجسم الأثيري وتأثير طالع نجم الميلاد ونحوه إنما هو في الحقيقة أنواع من الكفر بالغيب الحق؛ إما جهلا به أو تكذيبا له، ويجرُّ إلى أنواع من الشرك به سبحانه.

وتوصي الباحثة في ختام هذه الدراسة بـ:

- دراسة هذا الموضوع ومتعلقاته دراسة موسعة تستقرئ النصوص وتحللها، وتجمع ما كتب في كتب التأصيل الإسلامي لعلم النفس، وما كتب في كتب الفلسفة قديماً وحديثاً لتثري المكتبة الإسلامية في موضوع جديد، له متعلق بحياة الناس العملية وحماية أفكارهم من الضلالات.

- العمل على إنشاء مجموعة بحثية من متخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة مع متخصصين في فروع العلوم المتنوعة لتتظافر جهود أفرادها لمتابعة مايدّعى من تفسير للجوانب الغيبية في الكون والحياة والإنسان، وعرضه على ثوابت النقل الصريح والتجريب الصحيح لتمييز ماهو ثابت صحيح من الادعاءات والخرافات والضلالات الفلسفية التي تلبس لبوس العلم.

- العمل على نشر وإبراز معارف الوحي الحق وحقائقه للناس لاسيما في أوعية النشر الحديثة المتخصص منها والعام لدلالة الناس على ما تطمئن له نفوسهم وتصح به عبوديتهم لله ﷻ، فإن الجهل بهذه المعارف وحقائقها ينشر الخرافات والدجل ويقود إلى أنواع من الشرك والبدع، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب قديما لانقطاع النبوة فيهم.

- العمل على تتبع وفضح الفكر الباطني «الأيزوتيرك» الذي تزيّا بزيّ الكشوف والنظريات العلمية وسرّب للناس كثيرًا من عقائد الشرك والكهانة والتنجيم تحت شعارات التنمية والتطوير والكشوف العلمية؛ لحماية الناس من مخاطره الدينية والدنيوية، وتوجيههم للتطبيقات العلمية والتدريبية النافعة والصحيحة من أجل تطوير أنفسهم وتحقيق التنمية المنشودة.

والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى ويتقبل هذا العمل سهمًا في خدمة دينه ودعوة الناس إليه، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

المـــراجع

١) إبليس في التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيش، بيروت ١٩٨٠م.

٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب.

٣) أسرار الآلهة والديانات، أ. سميغوليفسكي، ترجمة: حسان مخائيل إسحق، دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٥م.

٤) اعرف روحك، علي راضي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب الرياض، ط: ٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

٦) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، عبدالمحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ط: ٢، ١٩٧٨م.

٧) الإنسان ذلك المجهول، أليكس كاريل، ترجمة شفيق أسعد فريد، دار المعارف بيروت، ١٩٧٤ م.

٨) الإنسان وعلم النفس، عبدالستار إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥ م.

٩) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٠) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، محمد عزالدين توفيق، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

١١) تأملات في الحياة النفسية، ندرة اليازجي، دار الغربال، دمشق،

١٩٨٨م.

١٢) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ

١٣) التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ هـ.

١٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تصحيح: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط: ٢،

١٥) التفسير الكبير ومفاتح الغيب، محمود الفخر الرازي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط: ١، ١٣٠٧هـ.

١٦) تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ط: ٥، ١٤٢٠هـ.

١٧) تمهيد في التأصيل، عبدالله الصبيح، دار إشبيليا الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

١٩) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م

٢٠) الجديد في الحكمة، سعيد بن منصور بن كمونة، تحقيق: حميد الكبيسي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤م

٢١) خارقية الإنسان، الباراسيكولوجي من المنظور العلمي، صلاح الجابري، دار الأوائل، سورية، ٢٠٠٤م

٢٢) خوارق الشعور، علي الوردي، الوراق للنشر، لندن، ط: ٢، ١٩٩٦م.

٢٣) دراسات ثيوصوفية، جهاد الشيخ، معابر، الإصدار العاشر، باب منقولات روحية، سوريا، ٢٠٠٣م.

٢٤) الدين، محمد عبدالله دراز، ط: ٢، ١٣٩٠هـ، دار القلم، الكويت.

٢٥) رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، عبدالكريم عثمان، دار السلام، ط: ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٦) الرد على المنطقيين: ابن تيمية ط٢، ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٣٩٦هـ.

٢٧) الرسالة الصفدية في تحقيق الرسالة وإبطال قول الزيغ والضلالة، أحمد ابن تيمية، تحقيق: سيد الحليمي، وأيمن الدمشقي، أضواء السلف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨) الروح، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام سلامة العموش، دار ابن تيمية: الرياض، ط: ١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٩) الروحية الحديثة دعوة هدامة، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ط: ٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ١٣٩٨م.

٣٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، سيدي محمد الزرقاني، مكتبة

عبدالحميد حنفي، مصر.

٣٣) شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق: عبدالمحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، دار عالم الكتب، الرياض، ط: ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٣٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٣٦) الطاقة الخفية والحاسة السادسة، شفيق رضوان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٧) ظواهر الخروج من الجسد: أدلتها ودلالاتها، رؤوف عبيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: ٣، ١٩٨٤م.

٣٨) عالم الجن والشياطين، عمر الأشقر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٩) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٠) العالم غير المنظور، علي راضي، القاهرة، ط: ٣، ١٩٥١م.

٤١) علم الطاقات التسع، ميتشو كوشي، أعده بالعربية: يوسف البدر، شركة المطبوعات، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٢م.

٤٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ-

١٩٨٩م.

٤٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن اليحي، الرياض، دار طويق، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٤٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: يوسف البقاعي، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٥) الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط: ٢، ١٩٦٩ م.

٤٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط: ١٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٧) القاموس المحيط، محمد الفيروز آبادي مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٤٨) قوة عقلك الباطن، جوزييف ميرفي، ترجمة مكتبة جرير، ط: ٥، ٢٠٠٢م.

٤٩) القول في علم النجوم، أبوبكر علي بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف السعيد، دار أطلس، الرياض، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٥٠) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٥٢) مدخل إلى نظريات الشخصية، باربرا انجلر، ترجمة: فهد ديليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، طبعة عام ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥٣) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥٤) المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس، عبد الحليم المنتصر وآخرون، المكتبة الإسلامية، ط: ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

٥٥) معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم حنفي، ط: ١، دار السيرة بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٦) معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد الغزالي، دار الأندلس، ط: ١.

٥٧) مفاتيح الغيب -التفسير الكبير- محمود الفخر الرازي، المطبعة الخيرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ.

٥٨) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: حسان عبد المنان الطيبي، عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥٩) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٦٠) مفصل الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: ٤، ١٩٧٦م.

٦١) مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، عبدالأمير المؤمن، دار القلم، دبي، ط: ١، ١٤١٨هـ.

٦٢) الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط: ٥، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٦٤) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم اللخمي الشاطبي، تحقيق محمد اسكندراني، وعدنان درويش، دار الكتاب العربي بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٥) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، صالح الغامدي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٦) النبوات: أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. طبعة أخرى: دار الفكر، بيروت.

٦٧) النجاة لابن سينا، تقديم محي الدين الكردي، ط: ٢، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٦٨) نظريات الشخصية، جابر عبدالحميد جابر، دار النهضة، القاهرة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٦٩) الوجوه الأربعة للطاقة، رفاه وجمان السيد، دار الخيال للنشر، لبنان.

المراجع الأجنبية

1. Anderson, Walter T., *The Upstart Spring: Esalen and the Human Potential Movement*, iUniverse, Lincoln, NE, USA, 2004.

2. Carroll, Robert T.,*The skeptic's Dictionary*, Wiley, NJ, USA, 2003.

3. Drury, Nevill, *The Dictionary of the Esoteric*, Watkins publishing, London 2004.

4. Drury, Nevill, *The New Age: The History of a Movement*, Thames & Hudson, London, UK, 2004.

5. *Encyclopaedia Britannica Ultimate Reference Suite DVD*, 2006.

6. Horn, Irmhild Helene, *The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective*, Unpublished Ph. D theses, University of South Africa, 1996.

فهرس الموضوعات